حديث العلماء

عن شيخهم العلامة سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

جمع وإعداد

مساعد بن عبد الله السلمان

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.. وبعد:

فإن للعلماء الربانيين مكانة عالية ومحبة سامية في قلوب الخلق، مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [سورة المجادلة: آية ١١] وهذه الرفعة في الدنيا والآخرة، ومن الرفعة في الدنيا: حُبٌّ يقذفه الله في قلوب العباد تجاه هؤلاء العلماء.

وممن أجمعت القلوب على محبته - أحسبه والله حسيبه - سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جناته، وأحببت أن أجمع في هذا الكتاب بعضًا من أخبار هذا الإمام واختياراته الفقهية بلسان العلماء الذين عاصروه، وفي هذه الأخبار فوائد تربوية وفقهية لها أهميتها من إمام عاصر أحداثًا

كثيرة وفتنًا عظيمة، وكان مثالاً للعلماء الراسخين العارفين، فكان إمام سنة وجماعة، لذا كان موضع حب وتقدير من الولاة والمجتمع بأسره، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، وأنزله منازل الأبرار، وجمعنا به في مستقر رحمته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❋❋❋

حديث الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في مقابلة له [1]: وفي عام ١٣٧٢ من الهجرة أشار علينا بعض الإخوان أن نلتحق بالمعاهد العلمية التي فتحت في الرياض، واستشرت شيخنا عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك، وأشار عليّ أن أدرس فيها.

في هذه المرة وافق على ذهابي لأنني سأذهب إلى علم، إلى طلب العلم في الرياض؛ في المعاهد العلمية، وفعلاً ذهبت إلى هناك، ودرست في المعهد، واتصلت بشيخنا الثاني عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وكان لي عليه دروس في بيته خاصة، وكذلك أيضًا في المسجد، قرأنا عليه في علم الحديث -لأنه كان وفقه الله وأمد في حياته على خير الإسلام والمسلمين- كان له إلمام كبير في علم الحديث ورغبة أكيدة، وفتح لنا جزاه الله خيراً أبوابًا جيدة في هذا الموضوع، فقرأنا عليه من صحيح البخاري، وقرأنا عليه أيضًا في مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولا يحضرني الآن كل ما

(١) مقابلة إذاعية ضمن برنامج (هؤلاء علموني) ١٥/ ١٠/ ١٤٠٣ هـ.

قـرأت عليه، المهم أنني انتفعت بقراءتـي عليه من حيث التوجيه والانتقـال من العكوف علـى الكتب الفقهيـة وتمحيص الأقوال وتلخيصها، انتقلت من هذه المرحلة إلى مرحلة الحديث، ولست من الذين يصح أن يُنسـبوا إلى علم الحديث، ولكني اتجهت إلى علم الحديث.

فائدة:

رسالة اعتذار من الشيخ ابن عثيمين إلى شيخه ابن باز عن عدم التدريس بالجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عنيـزة في ٢٥/ ٤/ ١٣٨١هـ من محمـد الصالح العثيمين إلى شـيخنا المكرم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله. السـلام عليكم ورحمـة الله وبركاته. كتابكم تاريـخ ١٧ الجاري وصلني أمس آخر النهار سرنا صحتكم الحمد لله على ذلك.

تذكرون أن نيابة رئاسـة الجامعة الإسـلامية أسندت إليكم؛ فالحمد لله لقد أسـندت إلـى كفؤ، ونسـأل الله تعالى المنان أن يمن عليكـم بالتوفيق لما فيه سـعادتكم في الدنيا والآخرة، وأن

يأخـذ بأيديكم إلى ما فيه تحقيق المصلحة العامة والخاصة؛ إنه جواد كريم.

تذكـرون أنها في حاجة إلى مـدرس الفقه، وأن اختياركم وقع علينا فالحمد لله الـذي أوصلنا إلى حد نكون محل ثقتكم بحمل هـذا العبء، وجزاكم الله عنا أحسـن الجزاء على حسـن ظنكم، ونرجو الله أن يحقق لكم ما تؤملون من كل خير ونفع.

والحقيقـة يا شـيخ أنني أحب الاتصال بكـم لأن اتصالي بك يزيـدني علمـا وإيمانـا، أقول ذلـك؛ لأنني جربتـه -ولله الحمد- لا سـيما في مهجـر النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير أني أحـب أن أبيّن لك أعمالـي في عنيـزة؛ ليتبين لك عـذري إن أردت أن أعتذر؛ فعندي تدريس في المعهد العلمي، وعندي في المسجد تدريس خاص قبل صـلاة العصر، وتدريس عام بعد الصـلاة صلاة العصر، وتدريس خـاص بعد صلاة المغـرب، وتدريس عام قبيل أذان العشـاء إلى الصلاة مع أنه يحصل أحيانا استفتاء أو كتابات لبعض الناس هذا بالإضافـة إلى إمامة الجامع، وتولـي الخطابة في الجمعة، والعيد، والاستسقاء.

وأنا لما قارنت بين هذه المصالح ومصلحة التدريس في الجامعة تراآى لي أن هذه المصالح أرجح، والله أعلم.

وأسأل الله تعالى أن يقدر لي ولكم ما هو أصلح لنا في ديننا ودنيانا وأنفع لعباده. وإنني إذ أخبرك عن نظري فيما هو الأرجح لأعتقد أنكم لا تفضلون إلا ما هو الأرجح والأنفع، جزاكم الله عني وعن المسلمين خيرًا، ووفقكم للعلم النافع والعمل الصالح اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. هذا ما لزم شرفونا بما يلزم، بلِّغوا سلامنا الأولاد، والإخوان، والمشايخ كما منا الإخوان، والمشايخ بخير والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

فائدة:

اختلف علماء الحديث رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في زيادة: (إنك لا تخلف الميعاد) في الذكر الذي بعد الأذان: فمنهم من قال: إنها غير ثابتة لشذوذها، لأن أكثر الذين رووا الحديث لم يرووا هذه الكلمة،

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز .

والمقام يقتضي ألا تحذف، لأنه مقام دعاء وثناء وما كان على هذا السبيل فإنه لا يجوز حذفه لأنه متعبد به.

ومن العلماء من قال: إن سندها صحيح وأنها تقال ولا تنافي غيرها، وممن ذهب إلى تصحيحها شيخنا عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وناهيك به في علم الحديث فإنني لا أعلم له مثيلاً في المملكة وقال: إن سندها صحيح حيث أخرجها البيهقي بسند صحيح.(١)

فائدة:

جمعت تسعة وتسعين اسمًا - من أسماء الله تعالى - مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أكون مصيبًا أو مخطئًا لكن ليعلم أن هذا الكتاب - القواعد المثلى - قرأناه على سماحة الشيخ عبدالعزيزبن باز قراءة متأنية على انفراد، ولم ينكر هذا الشيء الذي ذكرناه من الأسماء، فيكون هناك اتفاق بيني وبينه على أن هذه الأسماء صحيحة، وراعينا في ترتيبها على

(١) انظر: فتاوى أركان الإسلام ص ٢٨٦، وفتح ذي الجلال والإكرام ٢/ ٢٤٨، والشرح الممتع ٢/ ٩١، والتعليق على مقدمة المجموع ص ٣٤٣.

الحروف الهجائية لا الحروف الأبجدية.[١]

فائدة:

مسألة: هل من إفشاء السلام ما يفعله البعض إذا دخل على جمع سلم عليهم سلامًا عامًا، ثم يصافح كل واحد ويسلم عليه سلامًا خاصًا؟

نقول: هذا ليس من السنة وكم حرصنا على أن نعرف بهذا سنة ولم نجد ولهذا أنا أدعوكم إلى البحث في هذا وقد سمعت شيخنا عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسأل عن ذلك فقال: لا أعلم في ذلك سنة..[٢]

فائدة:

الصحيح: أن صلاة الليل والنهار مثنى مثنى، أما لفظ: «صلاة الليل مثنى مثنى» فمتفق عليه، والحديث صحيح لا إشكال فيه، وأما زيادة «والنهار» فهي كلمة اختلف الحفاظ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في زيادتها، فمنهم من أنكرها، ومنهم من صححها، وممن صححها: شيخنا

---

(١) انظر شرح القواعد المثلى ص ١٠٤ .

(٢) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١٥ / ٣٩٥ .

السلفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه قال: إن هذه الزيادة صحيحة.(١)

وقال شيخنا محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وما روي في فضل صلاة أربع ركعات بتسليم واحد قبل الظهر فهو ضعيف لا يعول عليه؛ لأن صلاة الليل والنهار مثنى مثنى كما ورد في الحديث، وقد صحح كلمة: (والنهار) كثير من العلماء منهم شيخنا عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(٢)

فائدة:

صرح علماؤنا المتأخرون كالشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله على أن تارك الصلاة كافر كفراً مخرجًا عن الملة، وأنه مرتد عن دين الإسلام، ومع الأسف أن الناس الآن يتهاونون في هذا الأمر العظيم . نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعًا لما فيه الخير والصلاح.(٣)

---

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٤/ ٣٢٦ .

(٢) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ٣/ ١٢٨:

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين ٥ / ١٠٣ .

فائدة:

الذي يصلي فترة وينقطع فترة على رأي شيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كافر، لأنه يرى أن من ترك صلاة واحدة حتى خرج وقتها فهو كافر، وعلى ما نرى ليس بكافر، لأن الحديث: (من تركها -أي: الصلاة-) ما قال: من ترك صلاة، وما ذهب إليه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ذهب إليه بعض السلف، وقال: الأصل أنه إذا ترك صلاة سيترك الباقي، ما الذي أدرانا أنه تركها نهائيًا؟ فنحكم بالظاهر، نقول: متى ترك صلاة واحدة عمداً بلا عذر حتى خرج وقتها فهو كافر.[1]

فائدة:

الصواب: أن قراءة الفاتحة واجبة على الإمام والمأموم والمنفرد في السرية والجهرية إلا المسبوق، ولولا حديث عبادة ابن الصامت لكان القول المتعين هو التفريق بين السرية والجهرية بالنسبة للمأموم، وأن الإنسان إذا سمع قراءة إمامه الفاتحة سقطت عنه؛ لأنه استمع لها وأمنَّ عليها، ولكن لا يستطيع الإنسان أن يتجاسر على هذا القول، وحديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نصّ

(١) انظر لقاء الباب المفتوح ص١١

في الموضوع، على أن القول بالتفصيل هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واختيار شيخنا عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والقول بأنها واجبة على المأموم مطلقًا بكل حال: هو اختيار شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (١)

فائدة:

مسألة قصر المسافر الصلاة إذا طالت مدته: من تأمل عمومات الكتاب، والسنة، وراجع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم تبين له قوة هذا القول، وأن رخص السفر ثابتة للمسافر وإن طالت مدة إقامته ما دام لم ينو استيطانًا، ولا إقامة مطلقة وقد ذكر شيخنا عبد العزيز بن باز من السنة الخامسة في ربيع الثاني سنة ١٣٩٣هـ، ما نصه (أما إذا نوى إقامة معينة تزيد على أربعة أيام وجب عليه الإتمام عند الأكثر، وقال أهل العلم: له القصر ما دام لم ينو استيطان في ذلك الموضع وإنما أقام لعارض متى زال سافر وهو قول قوي تدل عليه أحاديث كثيرة). اهـ.

---

(١) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ٣/ ١٥٧.

فقد ذكر الشيخ - حفظه الله - أن القول بجواز القصر قول قوي تدل عليه أحاديث كثيرة، وقد بلغني أخيراً أنه كان يفتي بقول أكثر أهل العلم وهو المنع من القصر في هذا.(١)

فائدة:

مسألة زكاة الحلي اختلف الناس فيها كثيراً، وظهر الخلاف في الآونة الأخيرة؛ حيث كان الناس في نجدٍ والحجاز لا يعرفون إلا المشهور من مذهب الإمام أحمد؛ وهو عدم وجوب زكاة الحلي، ثم لما ظهر القول بوجوب الزكاة في الحلي على يد شيخنا: عبدالعزيز بن باز وفقه الله، صار الناس يبحثون في هذه المسألة، وكثر القائلون بذلك وشاع القول بها، والحمد لله، وهذا القول مع كونه أظهر دليلاً وأصح تعليلاً هو مقتضى الاحتياط.(٢)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجزى الله شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ خيراً فقد كنا نقلد المذهب في هذه المسألة ونقول: الحلي المعد للبس ليس فيه زكاة، حتى قدر الله عَزَّوَجَلَّ أن ندرس في الرياض في

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١٥/ ٣٤٩ و٢٨٨، والتعليق على صحيح البخاري ٢/ ٣٠٥.

(٢) انظر: الشرح الممتع ٦/ ١٣٥.

المعهد العلمي، وندرس على يد الشيخ/ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيته أو في المسجد، فمرت بنا هذه المسألة فرأيناه يرى وجوب زكاة الحلي، وألف بذلك رسالة في وجوب الزكاة، فقلنا له: ما دليلك يا شيخ؟ قال: الدليل العمومات والخصوصات، العموم القرآن والسنة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾ [سورة التوبة: آية ٣٤] قال أهل العلم: معنى كنزها ألا تؤدي زكاتها، حتى لو كانت على ظهر جبل فهي كنز، وما تؤدى زكاته ولو كان في قعر الأرض فهو ليس بكنز، وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ -وذكره في رسالته- حديث أبي هريرة في مسلم: (ما من صاحب ذهب ولا فضة إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار وأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جبينه -أي: وجهه- وظهره وجنبه كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد ثم يرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار) وتقرير هذا الدليل أن يقال: هل المرأة التي تملك الحلي هل يقال: إنها صاحبة ذهب أو فضة؟ الجواب:

نعم، يقال بلا شك، إذاً تدخل في عموم الحديث.[١]

ثم إن هناك أحاديث خاصة في زكاة الحلي، منها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن امرأة جاءت إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال: «أتؤدين زكاة هذا؟» قالت: لا، قال: «أيسرك أن يسوِّرك الله بهما سوارين من نار؟» فخلعتهما وألقتهما إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالت: «هما لله ورسوله».

ومن العجبِ أن بعض الناس طعن في سند هذا الحديث، وقد قال عنه ابن حجر في بلوغ المرام: إن إسناده قوي، وقال عنه الشيخ العلامة، شيخ عصره في هذه المملكة عبد العزيز بن عبدالله ابن باز: إن سنده صحيح.[٢]

وعلى هذا فيكون الصواب هو قول من يرى الزكاة في الحلي، ولو كان معدًّا للاستعمال أو العارية.[٣]

---

(١) انظر: اللقاءات الشهرية ٧١، ومجموع الفتاوى ١٨/ ١١٨ و ٤٩٧ .

(٢) انظر: جلسات رمضانية

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٨/ ١١٨، الضياء اللامع من خطب الجوامع، وجلسات رمضانية

فائدة:

اختلف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في حديث: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، ولو أن يأخذ أحدكم لحاء عنب فيمضغه» أو كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فمنهم من قال: إنه ضعيف لا يعمل به، قال ذلك شيخنا المحدث عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حديث النهي عن صوم يوم السبت ضعيف، شاذ لا يعمل به،...

وعلى كل حال صوم يوم السبت تطوعاً ليس حراماً، لكن ينبغي ألا يصومه إلا أن يصوم معه يوماً قبله، أو يوماً بعده. والله الموفق.(١)

فائدة:

مسألة: إذا عجز الحاج عن الرمي فإنه يوكل غيره؛ لكن هل للنائب أن يرمي الجمرات الثلاث عن نفسه أولاً، ثم يرجع من الأولى لمن استنابه؟

---

(١) انظر: شرح رياض الصالحين ٦ / ٥١٦ .

فيه خلاف بين أهل العلم، فمن العلماء من قال: لا بد أن يرمي الثلاث عن نفسه أولاً، ثم يعود من الأولى لمستنيبه ...

وقال بعض العلماء: بل يجزئ أن يرمي عنه وعن موكله في مكان واحد، واستدلوا بظاهر فعل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يرمون عن الصبيان، وظاهر النقل أنهم لا يرمون أولاً عن أنفسهم ثم يعودون؛ لأنهم لو كانوا يفعلون ذلك لبينوه ونقلوه.

وكان شيخنا عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى الرأي الأول، ويفتي به فأخبرته برأي شيخنا عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستدلاله بهذا الحديث فاستحسن هذا الرأي والاستدلال بالحديث عليه.[1]

فائدة:

كثرت في وقتنا الحاضر كتب المناسك في الحج كثرة عجيبة بينما كنا في زمن الطلب لا نعرف إلا ما كتبه الفقهاء في (زاد المستقنع) وغيره....

(١) انظر فتح ذي الجلال والإكرام ٨/ ٣٠٩

ونقـول لهم: رويدكم هذا الموضوع كتب فيه العلماء الكبار فكتـاب (التحقيـق والإيضاح) للشـيخ عبدالعزيـز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يغني عن كثير من الكتب ...

وإذا كان لديـك علـم وقدرة فاشـرح هذه الكتـب الموجودة لأن كثيراً منها لا يذكر بها الدليل على وجه كامل فاشـرحها لتفيد الناس.(١)

فائدة:

اختلـف المؤرخـون: هـل كان الحجر الـذي كان يرفع عليه إبراهيم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنـاءَ الكعبة لاصقًا بالكعبة، أو كان منفصلاً عنهـا في مكانـه الآن؛ فأكثـر المؤرخيـن علـى أنـه كان ملصقـًا بالكعبـة، وأن الـذي أخـره إلى هـذا الموضع عمر بـن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ وبنـاءً على ذلك يكـون للخليفة حق النظر في إزاحته عن مكانـه إذا رأى في ذلك المصلحة؛ أمـا إذا قلنا: إن هذا مكانه على عهـد النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالظاهر أنه لا يجوز أن يغيـر؛ لأن النبي

(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص٢٩٨، واللقاءات الشهرية ٥٣ .

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقره؛ وإذا أقره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليس لنا أن نؤخره عنه؛ وقد كتب أحد طلبة العلم رسالة في هذا الموضوع، وقرَّظها الشيخ عبد العزيز بن باز، ورأى أنه يجوز إزاحته عن مكانه من أجل المصلحة والتوسعة بناءً على المشهور عند المؤرخين أنه كان لاصقًا بالكعبة، ثم أُخِّر؛ وهذا لا شك أنه لو أُخِّر عن مكانه فيه دفع مفسدة - وهي مفسدة هؤلاء الذين يتجمعون عنده في المواسم؛ وفيه نوع مفسدة - وهي أنه يبعد عن الطائفين في غير أيام المواسم؛ فهذه المصالح متعارضة هنا: هل الأولى بقاؤه في مكانه؟ أو الأولى تأخيره عن مكانه؟ فإذا كانت المصالح متكافئة فالأولى أن يبقى ما كان على ما كان، وحذراً من التشويش واختلاف الآراء في هذه المسألة؛ ومسألة تضييق المصلين على الطائفين هذا يمكن زواله بالتوعية إذا أفادت؛ أو بالمنع بالقهر إذا لم تفد؛ وفي ظني أنها قلّت في السنوات الأخيرة بعض الشيء؛ لأن الناس صار عندهم وعي.[1]

(١) انظر: تفسير سورة البقرة ٢ / ٥٠ .

فائدة:

مسألة: روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كانت ليلتي التي يصير إلي فيها رسول الله مساء يوم النحر، فصار إلي، فدخل علي وهب بن زمعة، ومعه رجل من آل أبي أمية متقمصين، فقال رسول الله لوهب: «هل أفضت أبا عبد الله؟» قال: لا والله يا رسول الله، قال «انزع عنك القميص»، قال: فنزعه من رأسه، ونزع صاحبه قميصه من رأسه، ثم قال: ولم يا رسول الله؟ قال: «إن هذا يوم رخص لكم إذا أنتم رميتم الجمرة أن تحلوا - يعني من كل ما حرمتم منه - إلا النساء، فإذا أمسيتم قبل أن تطوفوا هذا البيت صرتم حرمًا كهيئتكم قبل أن ترموا الجمرة حتى تطوفوا به).

هذا الحديث المروي عن أم سلمة حديث ضعيف، وفيه علل أخرى، وهي:

١. أن بعض رواته متكلم فيه.

٢. أن فيه شذوذاً.

٣. أنـه ورد فيه أن الرجلين دخلا على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عندها، والمتتبع لأحاديث الرسـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتبين له أنه في ذلك الوقت ليس يوم أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، فهو لم يكن عندها.

٤. أن حديث عائشـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا المتفق عليـه صريح في الحل، وهـو قولهـا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «كنـت أطيـب النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإحرامـه قبل أن يحـرم، ولحله قبل أن يطـوف بالبيت». فهـذا الحـل ثابت بالنـص المتفـق عليه والإجمـاع، ولا يمكـن أن يرفعه مثل هـذا الحديث الشـاذ، ولذلك حكم عليه الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه شاذ، وكذلك من تأمل الحديث وروايته وسياقه حكم عليه بالشذوذ.(١)

۞ فائدة:

الصحيـح: أنه لا ميراث للإخوة سـواء كانوا أشـقاء أم لأب أم لأم مـع وجود الجد الذي ليس بينه وبيـن الميت أنثى. هذا هو القـول الراجح الـذي دل عليه القرآن والسـنة، وهـو مذهب أبي

(١) انظر التعليق على المنتقى ١/ ٢٣٨ .

حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورواية عن الإمام أحمد وكثير من العلماء المحققين كشيخنا عبدالرحمن السعدي وشيخنا عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وغيرهم.(١)

فائدة:

مسألة: حكم لبس الذهب المحلَّق. ذهب بعض أهل العلم إلى تحريمه، واستدلوا لذلك بأحاديث، وهو قول ضعيف، والصواب أنه جائز، ويكاد أن يكون إجماعًا من أهل العلم، وقد سلكوا في الجواب عن أحاديث القائلين بالتحريم أحد ثلاثة مسالك:

١. أنها ضعيفة السند.

٢. أنها شاذة لمخالفتها الأدلة الصحيحة الكثيرة الدالة على جواز لبس الخواتيم، وهي محلقة.

٣. أنها منسوخة فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرم لبس المحلق من الذهب أول الأمر ثم أباحه بعد ذلك، وقد كتب الشيخ عبد العزيز بن باز ردّاً على القول بتحريم الذهب المحلق،

---

(١) انظر: شرح البرهانية ص ١٧٣، وفتح ذي الجلال والإكرام ١٠/ ٤٢٦، وتسهيل الفرائض ص ١٣٢ .

وكذلك الشيخ إسماعيل الأنصاري له رسالة في ذلك.[١]

فائدة:

سألني بعض من يعتكف في المسجد الحرام، وقال: إذا أردنا حضور درس علمي يقام في سطح المسجد، لا نستطيع ذلك أحيانًا، إلا إذا خرجنا من المسجد ودخلنا من باب آخر فهل يبطل الاعتكاف بهذا؟

فقلت: إنه لا يبطل بذلك؛ لأن هذا لحاجة، ولأنه ليس خروج مغادرة، ولكنه يريد بذلك الدخول للمسجد وقد سألت الشيخ عبد العزيز بن باز، فقال كما قلت.[٢]

فائدة:

ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله تعالى - أنه ورد في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، وقد حاول بعض المتأخرين أن يصححها لكثرة طرقها

---

(١) انظر: شرح المنظومة البيقونية ص ٩٢، والشرح الممتع ٦/ ١٢٢، وفتح ذي الجلال والإكرام ٦/ ٢٦٢، والتعليق على صحيح البخاري ٩/ ٦٥٧ .

(٢) انظر: الشرح الممتع ٦/ ٥٢٢ .

ولـم يحصل على طائل، فإن الأحاديث الضعيفة إذا قدر أن ينجبر بعضها ببعض فإن أعلى مراتبها أن تصل إلى درجة الحسن لغيره، ولا يمكـن أن تصل إلى درجة الصحيح كما هو معلوم من قواعد مصطلح الحديث.(١)

فائدة:

القصب الموجود في المشـالح، يقولون: إنه محلى بالذهب، وبعـض المشـالح فيـه خيـوط بعضها إصبعـان وبعضهـا ثلاثة، وبعضها أربعة من الذهب.

فالمذهب: إن كان ذهبًا فحرام، ولا يجوز لبسه.

ولكن هذه المسألة يعتريها أمران:

الأول: أننا، لا نسلم أن هذا ذهب، وقد حدثنا شيخنا عبدالعزيز ابن باز – حفظه الله – عن شـيخه محمد بـن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنهم اختبـروا هـذا فوجـدوا أنـه ليـس بذهب، وعلـى هذا فالمسـألة غير واردة من الأصل.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٧ .

الثاني: لو فرضنا أنها كانت ذهبًا، فإن حبر زمانه، وإمام أهل وقته، شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول: يجوز من الذهب التابع ما يجوز من الحرير التابع؛ لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جعل حكمهما واحداً فقال: «أحل الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها» .

وعلى هذا فالذي يوجد في المشالح لا يصل إلى درجة التحريم؛ لأن المحرم من الحرير هي الثياب الخالصة وما أكثره حرير، وما كان زائداً على أربعة أصابع، أما إذا كان علمًا أربعة أصابع فما دون، فلا بأس به من الحرير، وعلى قول الشيخ لا بأس به ولو من الذهب.

ولكن إذا قلنا بجواز شيء فهو جائز لذاته، وقد يصير حرامًا من وجه آخر فيكون حرامًا لغيره.

مثال ذلك: لو قدرنا أن رجلاً لبس الذهب الخالص بجعله مرصعًا في بشته لقال الناس: هذا مسرف أو مجنون، فحينئذٍ نقول: يحرم من أجل الإسراف، وهذه قاعدة في كل المباحات

«كل مباح إذا اشتمل على محرم صار حراماً».[1]

فائدة:

مسألة: صرف الريالات من المعدن بريالات من الورق هل يجوز فيه التفاضل؟

اختلف العلماء المعاصرون في ذلك، فقال بعضهم: بالتحريم؛ لأن ريال المعدن هو ريال الورق، ولا فرق بين هذا وهذا، فالمقصود واحد، والدولة جعلت قيمتهما اعتبارية متساوية.

وقال آخرون: بالجواز؛ لأن بينهما فرقاً؛ فالجنس مختلف حقيقة، وقيمة، وتساويهما في القيمة الشرائية فباعتبار تقدير الدولة، ويدل لهذا أنك لو جئت بمائة كيلو من هذا المعدن، ومائة كيلو من الورق فهل تختلف قيمتهما أو لا؟

الجواب: تختلف، فالحديد يشترى لذاته، والورق لولا تقدير الدولة له لم يكن له قيمة إطلاقاً.

وقالوا: لما اختلف الجنس حقيقة وقيمة، جاز التفاضل بينها؛

---

(١) انظر: الشرح الممتع ٦/ ١١٩ .

لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا اختلفت هذه الأجناس فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد» .

وكان الشيخ ابن باز - وفقه الله - مع اللجنة الدائمة أصدروا فتوى بالتحريم؛ ثم إن الشيخ حدثنا أخيراً، قال: كنت أقول بالتحريم، ولكني توقفت فيه هل يحرم أو لا؟

أما أنا فنفسي طيبة بجوازه، وليس عندي فيه شك، وكان شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجوِّز ذلك، بل يجوز أكثر من هذا، فيرى أنه يجوز التفاضل مع تأخر القبض بشرط ألا يشترطا أجلاً معينًا، فلو أعطيتك مائة، وأعطيتني بعد مدة مائة عوضًا عنها أو أكثر، فإن ذلك لا بأس به بشرط ألا يُشترط الأجل، فيقول: أعطيتك مائة بمائة وعشرة إلى سنة، فإن هذا ممنوع عند شيخنا عبد الرحمن.

لكن الذي يظهر لي: أن تأخير القبض ممنوع، سواء بتأجيل أو بغير تأجيل، وأما التفاضل فلا بأس به.[1]

(١) انظر: الشرح الممتع ٦/ ٩٤ .

فائدة:

في بعضِ ألفاظِ أحاديثِ النَّهي: «لا تَحرَّوا بصلاتِكُم طُلوعَ الشَّمسِ ولا غُروبَها» والذي يُصلِّي لسببٍ لا يُقال: إنَّه متحرٍّ. بل يُقال: صَلَّى للسَّببِ.

والمتحرِّي: هو الذي يَرْقبُ الشمسَ، فإذا قاربتِ الطُّلوعَ مثلاً قامَ وصَلَّى، أو الذي يرقبُ وَقْتَ النَّهي، فإذا جاءَ وَقْتُ النَّهي قامَ وصَلَّى. وهذا مذهبُ الشافعي وإحدى الرِّوايتين عن الإمام أحمدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واختيارُ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيمية، وشيخِنا عبدِ الرَّحمن بنِ سعدي، وشيخِنا عبدِ العزيزِ بنِ باز.

وعلى هذا؛ إذا دخلتَ المسجدَ لصلاةِ المغربِ قبلَ الغُروبِ بربع ساعة مثلاً؛ تُصلِّي ولا حَرَج، بل لو جلستَ لكنت واقعًا في نَهْيِ الرَّسولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الجلوسِ لمَن دَخَلَ المسجدَ حتى يُصلِّيَ ركعتين.(١)

---

(١) انظر: الشرح الممتع ٤/ ١٢٧.

فائدة:

قولـه في كتاب الجنائز: «ويرفع يديه مع كل تكبيرة»، هذا هو القول الصحيح والدليل على ذلك ما يلي:

ورود السـنة بذلك، بسند جيد، كما قال الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله، وأعله الدارقطني بعمر بن شيبة، لكن قال الشيخ عبـد العزيز: إن عمـر ثقة، والزيادة من الثقة عنـد علماء الحديث مقبولـة، إذا لـم تكـن منافيـة وهنا لا تنـافي؛ لأن المسـكوت عنه ليـس كالمنطوق، ولا منافـاة إلا إذا تعارض منطوقان، أما إذا كان أحدهما ناطقًا والثاني سـاكتًا فلا معارضـة؛ لأن عدم النقل ليس نقلاً للعدم...[1]

فائدة:

الأموال الظاهرة تجـب فيها الزكاة، ولو كان عليه دين ينقص النصـاب، والأموال الباطنة لا تجـب فيها الزكاة إذا كان عليه دين ينقص النصاب.

---

(١) انظر: الشرح الممتع ٥/ ٣٣٧.

والأموال الظاهرة هي: الحبوب، والثمار، والمواشي.

والأموال الباطنة هي: الذهب والفضة، والعروض؛ لأن الزكاة تجب في قيمتها وهي باطنة.

واستدلوا بما يلي:

أولاً: العمومات «في كل أربعين شاة شاة».

ثانيًا: أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يبعث العمال لقبض الزكاة من الأموال الظاهرة دون أن يأمرهم بالاستفصال مع أن الغالب على أهل الثمار أن تكون عليهم ديون.

ثالثًا: أن الأموال الظاهرة تتعلق بها أطماع الفقراء؛ لأنهم يشاهدونها، فإذا لم يؤد زكاتها بحجة أن عليه دينًا والدين من الأمور الباطنة؛ فإن الناس إذا رأوا أنه لم يؤد الزكاة عن هذه الأموال الظاهرة سيسيئون به الظن، وكما أن في عدم إخراج الزكاة في هذه الحال إيغاراً لصدور الفقراء.

ولكن هذا القول وإن كان يبدو في بادئ الرأي أنه قوي لكنه عند التأمل ضعيف؛ لأن استدلالهم بالعمومات يشمل الأموال الباطنة، ولأن كون الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبعث العمال ولا يستفصلون يدل

على أن الزكاة تتعلق بالمال، ولا علاقة للذمة فيها، وهذا لا فرق فيه بين المال الظاهر والمال الباطن؛ ولأن الدَّيْن أمر باطن تستوي فيه الأموال الظاهرة والأموال الباطنة.

وإذا قلنا: إنها مواساة فلا فرق بين هذا وهذا؛ ولأن ما ذكروا أنه أموال باطنة فيه نظر، فالتاجر عند الناس تاجر ومعروف، فقد يكون عنده مثلاً معارض سيارات ومخازن أدوات، وأنواع عظيمة من الأقمشة، ودكاكين كثيرة من المجوهرات، أيهما أظهر هذا، أو غنيمات في نقرة بين رمال عند بدوي لا يُعْرف في السوق؟!

الجواب: الأول.

فالخفاء والظهور أمر نسبي، فقد يكون الظاهر باطنًا، ويكون الباطن ظاهراً.

والذي أرجحه: أن الزكاة واجبة مطلقًا، ولو كان عليه دين ينقص النصاب، إلا دينًا وجب قبل حلول الزكاة فيجب أداؤه ثم يزكي ما بقي بعده، وبذلك تبرأ الذمة، ونحن إذا قلنا بهذا القول نحث المدينين على الوفاء.

فإذا قلنا لمن عليه مائة ألف دينًا، ولديه مائة وخمسون ألفًا، والدين حال: أدِّ الدين، وإلا أوجبنا عليك الزكاة بمائة الألف، فهنا يقول: أؤدي الدين، لأن الدين لن أؤديه مرتين.

وهذا الذي اخترناه هو اختيار شيخنا عبد العزيز بن باز. (١)

فائدة:

أول ما خرجت هذه الساعات التي تجعل في اليد، قال بعض العلماء: لا يجوز للمُحْرِمِ أن يلبسها، ثم تناقل العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ هذه المسألة، وتراجعوا فيها ...

ولقد قدم الحُجَاج سنة من السنوات، وقالوا لنا: إن الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن لبس الساعة والنظارات حرام، فتعجبت من هذا؛ لأن الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس من الجامدين على المذهب، فكتبت له كتابًا، وقلت: إن الحجاج قدموا إلينا، وذكروا عنكم كذا وكذا، فكتب إلي كتابًا، وقال: وما آفة الأخبار إلا رواتها، ونحن لا نقول بهذا، وإنما قلنا: نظراً للاختلاف فالاحتياط ألا يلبسها الإنسان.

---

(١) انظر: الشرح الممتع ٦ / ٣٥ .

لكن العامي لا يعرف الاحتياط، ومع ذلك فلا بأس أن يذكر العالم الاحتياط في الشيء الذي لا يرى أنه مباح، كما يفتي به الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره.(١)

فائدة:

يقصد الفرضيون رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ بباب الغرقى والهدمى، كل جماعة متوارثين ماتوا بحادث عام كهدم وغرق ونحوهما.

فمتى وقع ذلك فلا يخلو من خمسة أحوال:

الأولى: أن نعلم المتأخر منهم بعينه فيرث من المتقدم ولا عكس.

الثانية: أن نعلم أن موتهم وقع دفعة واحدة فلا توارث بينهم لأن من شروط الإرث حياة الوارث بعد موت مورثه حقيقة أو حكمًا ولم يوجد.

الثالثة: أن نجهل كيف وقع الموت؛ هل كان مرتبًا أو دفعة واحدة؟

الرابعة: أن نعلم أن موتهم مرتب ولكن لا نعلم عين المتأخر.

---

(١) انظر التعليق على صحيح البخاري ٥/ ٣٢٦.

الخامسة: أن نعلم المتأخر ثم ننساه.

وفي هذه الأحوال الثلاث لا توارث بينهم عند الأئمة الثلاثة وهو اختيار الموفق والمجد والشيخ تقي الدين وشيخنا عبدالرحمن السعدي، وشيخنا عبد العزيز بن باز، وهو الصحيح ...[1]

فائدة:

سئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن حكم إخبار الناس بالكسوف قبل أن يقع؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي أرى ألا يخبرهم، وألا يشيع الخبر أيضاً إذا علم به؛ لأن الناس إذا علموا به من قبل لم يهتموا به كثيراً، وظنوه كالهلال إذا هل، والكسوف رهبة وتخويف، وصلاته صلاة رهبة، ليست كصلاة العيد التي هي صلاة فرح وسرور حتى يعلن عنها، فكتم خبر الكسوف أولى بكثير من الإخبار عنه هذا ما نراه في هذه المسألة، وكذلك يراه شيخنا عبد العزيز بن باز، وهو أولى بلا شك؛ ولهذا تجد الناس الآن يأتون مثلاً إلى صلاة الكسوف وكأنما أتوا إلى صلاة عيد، وجد الكسوف فجاءوا يصلون،

(١) انظر: تسهيل الفرائض ص ١٣٢ .

لكن لا تجد الرهبة العظيمة التي أدركناها، كان الناس يأتون إلى المساجد مسرعين، يبكون، وتجد المسجد له صوت من البكاء، أما الآن فأصبح كأنه هلال عيد هلَّ، وجاء الناس يصلون.

فلذلك أرى ألا تعلن وألا تشاع إذا سمع بها الإنسان حتى يأتي الناس مفاجأة ويحصل لهم الرهبة والخوف من الله عَزَّوَجَلَّ.(١)

فائدة:

الواقع أن الناس ينقسمون في هذه الإجازة إلى أقسام كثيرة:

منهم: من يتفرغ في هذه الإجازة لطلب العلوم الشرعية التي لم يقرأها في دراسته النظامية، أو التي قرأها على عجل دون أن يتمهل فيها وأن يتعمق فيها، وهؤلاء خير الأصناف، أعني: الذين يتفرغون في هذه الإجازة لطلب العلم الشرعي، وما هي الوسيلة لذلك؟ الوسيلة -والحمد لله- الآن موجودة، يوجد دورات في المدن الكبيرة، يجلس لها أهل العلم يعلمون الطلبة، وهناك أيضًا مراكز صيفية إذا يسر الله لها أقوامًا أمناء، أهل علم وإيمان انتفع بهم الشباب ولا شك، وهناك كتب ومؤلفات يقرؤها طالب العلم

(١) انظر: اللقاءات الشهرية.

ويتمرن على كسب العلم عن طريقها، ولكن احذر أن تقرأ كتبًا مضلة فكريًا أو خلقيًا أو منهجيًا، فإن ضررك من هذه الكتب أكثر من غفلتك عنها، اقرأ كتب العلماء الذين عرفوا بالعلم والإيمان كشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتلميذه ابن القيم، كذلك كتب الفقهاء إذا كنت تتحمل أن تبحث وأن تقارن بين أقوال العلماء، كذلك مثل كتب شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التفسير وغير التفسير، ومثل كتب شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من فتاويه أو غيرها، وغير ذلك من كتب أئمة الدعوة والحمد لله وهي متوفرة.(١)

فائدة:

سئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن حكم نقل الأعضاء من شخص إلى شخص آخر قبل الموت أو بعده هل في ذلك إشكال؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نرى أنه لا يجوز، لا قبل الموت ولا بعد الموت، حتى لو أوصى به الميت وقال: إذا مت فأعطوا قرنية عيني فلانًا، أو كليتي فلانًا، أو كبدي فلانًا أو ما أشبه ذلك، فإنه

(١) انظر: اللقاءات الشهرية.

لا يجوز أن تنفذ هذه الوصية؛ لأنها وصية بمحرم، والوصية بمحرم لا تنفذ، وقد ذكر ذلك أهل العلم، وارجع إلى كتاب: الإقناع في فقه الحنابلة في كتاب الجنائز في فصل: تغسيل الميت تجده تماماً نصوا: على أنه لا يجوز أخذ شيءٍ من أعضاء الميت ولو أوصى به، واستدلوا بقول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كسر عظم الميت ككسره حيًا) وكيف يجوز هذا؟ أنت لست حراً في نفسك، لقد قال الله لك: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة النساء: آية ٢٩] وقتل النفس ليس معناه: الواحد يأخذ سكين ويذبح نفسه، لا، حتى كل شيء يؤدي إلى الضرر فهو من قتل النفس.

الدليل: أن عمرو بن العاص بعثه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في سرية وأجنب ذات ليلة، وكانت الليلة باردة، فتيمم وصلى بأصحابه، فلما رجعوا إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (أصليت بأصحابك وأنت جنب؟ قال: يا رسول الله! ذكرت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة النساء: آية ٢٩] وكانت الليلة باردة فتيممت وصليت، فضحك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مقراً أو منكراً؟ مقراً، لو كان منكراً نبهه.

فأقول: إن نقل الأعضاء محرم في الحياة وفي الممات.

فإن قال قائل: أليس إنقاذ الإنسان من الهلاك واجبًا؟ فالجواب: بلى واجب، لكن هل هو الآن جائع ومعي طعام يجب أن أطعمه إياه، عطشان من الماء يجب أن أعطيه إياه، لكن أن أقطع شيئًا من أعضائي له هذا لا يجوز.

شبه بعض الناس في هذه المسألة الذين يفتون بالجواز شبهوا بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذكر أن الخضر قتل غلامًا وكان كافراً وكان أبواه مؤمنين الآية: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الكهف: آية ٨٠] قالوا: هذا قتل لأجل مصلحة الوالدين، فنقول: الله المستعان!! أين الاستدلال بهذا؟!! هذا الغلام كافر، والكافر دمه حرام أو حلال؟ دمه حلال، ثم هو كافر مفسد أيضًا؛ لأنه يقول: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الكهف: آية ٨٠] فإذا كان كافراً مباح الدم فلا دلالة فيه؛ لأن كلامنا في من كان معصومًا.

فالحاصل أن هذا هو رأيي، وكذلك هو رأي سماحة الشيخ

عبد العزيز بن باز كما سألته في مجلس هيئة كبار العلماء وقال هكذا: إنه حرام.

كل من تأمل النصوص وجد أنه حرام، ثم فيه مفسدة الآن: في بلادٍ أخرى يسطون على الصغار في الأسواق، يأخذ الصغير ويذبحه ويأخذ كبده ويبيعها بملايين الدراهم؛ لأنهم لا يخافون الله ولا يرحمون عباد الله. (١)

فائدة:

قال شيخنا عبد العزيز بن باز في جواب له في مجلة الجامعة الإسلامية عن سؤال يقول: ما حكم حلق اللحى أو تقصيرها هل هو مكروه أو محرم؟ فأجاب قد ثبتت الأحاديث الصحيحة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يدل على أن ذلك محرم ومنكر فالواجب على كل مسلم تركه والحذر منه، ولا ينبغي للمسلم أن يغتر بكثرة من فعل ذلك من المسلمين، فإن الحق أحق بالاتباع، ولو تركه الناس. أهـ. (٢)

---

(١) انظر لقاء الباب المفتوح

(٢) انظر الضياء اللامع من خطب الجوامع ١/ ١٢٧ .

فائدة:

نكاح الشغار: الشغار اسم مصدر من شَغَر يَشغُر، والشغور معناه: الخلو، وهو أن يشترط الزوج على الزوج الثاني أن يتزوج موليته، وليس بينهما مهر،...

ويرى بعض العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز أن نكاح الشغار يحرم مطلقًا إذا شرط أن يزوجه موليته ولو جعل لها مهراً ولو كان يرضيهما، ولو كان كل منهما كفئًا فإن النكاح لا يصح، ولكنك عند التأمل لا ترى في هذا مانعًا، فالشروط الثلاثة موجودة، فلا مانع من الزواج.

ولكن من نظر إلى عمل الناس ولا سيما البادية يقول: إن الأولى أن يمنع هذا العقد مطلقًا حتى لو تمت الشروط الثلاثة.[1]

فائدة:

الصحيح أن اتخاذ الشعر ليس بسنة وأننا لا نأمر الناس به بل نقول: إن اعتاده الناس وصار الناس يتخذون الشعر فاتخذه

---

(١) انظر: الدروس الفقهية ٣/ ١٤٨ .

لئلا تشذ عن العادة وإن كانوا لا يتخذونه كما هو معروف الآن في عهدنا فلا تتخذه .

ولهذا كان مشايخنا الكبار كالشيخ عبدالرحمن بن سعدي والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالله بن حميد وغيرهم من العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لا يتخذون الشعر لأنه ليس بسنة ولكنه عادة – والله الموفق – .[1]

❋❋❋

(١) انظر: شرح رياض الصالحين ٦/ ٣٨٣ .

حديث الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عن شيخه ابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولقد سمعت شيخنا عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مراراً يحث على حفظ المتون التي اعتنى بها مشايخه، أمثال متن الأربعين النووية، وعمدة الأحكام في الحديث، ومتن بلوغ المرام، وفي الفقه: آداب المشي إلى الصلاة، وزاد المستقنع، وعمدة الفقه، وفي التوحيد والعقيدة: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وكشف الشبهات، وثلاثة الأصول، وما معها من شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، كلها للشيخ محمد بن عبدالوهاب، والعقيدة الواسطية، والحموية الكبرى ونحوها من المتون مما يدل على أنه قد اعتنى بها في فنون العلم، وكذا في الفرائض: متن الرحبية، وفي النحو: متن الأجرومية، وما أشبهه.[1]

(١) انظر ترجمة الشيخ عبدالله بن جبرين و الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٠ .

فائدة:

وقد وفقه الله تعالى فأدرك العلماء المشاهير في الرياض، ممن لهم سمعة حسنة، وذكر جميل، وعلم غزير، أمثال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ قاضي الرياض في زمنه، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو الذي تأثر به كثيراً وأحبه، وكان يثني عليه كثيراً ويترحم عليه كلما ذكره، ويكاد يبكي من آثار محبته له، فقد درس عليه الكثير من العلوم الدينية، واستفاد منه، ولقي من شيخه الحفاوة والإكرام والاحترام والتوقير، حيث توسم فيه النبوغ المبكر، والحفظ والفهم وقوة الإدراك، والحرص على المواصلة والمتابعة لمجالس العلماء، والتزود مما معهم، فكان عند حسن ظن شيخه به، حيث يوجه إليه أسئلة خاصة، و يطلب الجواب منه عند توقف بقية الطلاب، كما هي عادة الشيخ محمد في اختبار ذكاء التلاميذ، لمعرفة ذوي الحذق وقوة الفهم فيهم.[1]

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين، ص ٢١١ .

فائدة:

ولقد حبب إلى شيخنا عبدالعزيز علم الحديث والاشتغال بسماعه والاستفادة منه، حتى توغل في معرفة الصحيح والضعيف، وألفاظ أحاديث الصحيحين وغيرهما، حتى ليخيل إلى من سمعه يتكلم على الأحاديث أن قد استظهر الأحاديث التي يحتاج إليها في الاستدلال، ولا يخفى عليه منها إلا النادر، فكلما مر به حديث كشاهد أو دليل سأل عن درجته والحكم عليه، فمتى صح عنده سمعناه يذكره ولو بعد سنوات، وهكذا كان له اهتمام برجال الحديث، بحيث يميز بينهم رغم كثرتهم واشتباه بعض أسمائهم ببعض، وبالأخص رجال الصحيحين والسنن، ومن في طبقتهم، وإذا مر به أحد الرواة الذي لا يعرفه استدعى أقرب كتب الرجال وبحث عنه، حتى يعرف ثقته أو ضعفه، وكثيراً ما يسأل القارئ كاختبار عن المراد بهذا الراوي ليفيده والسامعين.

وهكذا اشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، فمتى قرئ عليه حديث واستغربه اجتهد في البحث عنه في مراجعه القريبة والمبسوطة ليحكم عليه بصحة أو ضعف.[1]

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين، ص ٢١١ .

فائدة:

وقد أعطي ملكة في معرفة الأحاديث التي يحتج بها، والتي لا تصلح كدليل لضعف بالانقطاع في السند أو طعن في الراوي، ورغم أنه ضرير البصر فإن العلماء الأكابر يرجعون إلى خبرته ومعرفته للدلالة على مواضع الأحاديث، وما يصلح منها للاستشهاد، وما لا يصلح، فيجدون عنده ما طلبوه دون تكلف في البحث والتنقيب.

ومن آثار معرفته بالحديث نراه يختار ما يفتي به ويرجح ما عليه الدليل الصحيح، ولو خالف مذهب إمامه وفتيا مشايخه، وكتب فقهاء الحنابلة.(١)

فائدة:

نماذج من اختيارات سماحة الشيخ: حيث عرف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأدلة من الكتاب والسنة، واعتقد وجوب العمل بالدليل، وعدم جواز مخالفته بتأويل أو دعوى نسخ أو نحو ذلك، فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تجرأ على القول الذي يترجح عنده بدليل أو تعليل، وقد كان يميل في فتياه إلى ما فيه السهولة واليسر والتوسعة على الأمة،

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٢ .

إذا لـم يخالـف نصًا صريحـًا ولا قولاً مشـهوراً متبعـًا، كما هي طريقة شـيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع أنه يحترم فقهاء الأمة، ويعـرف قـدرهـم، ويوافقهم فيما اختـاروه واجتمعوا عليه إذا لم يخالف الدليل، ويخالفهم فيما لا دليل عليه.

فمن ذلك القول باستخلاف الإمام إذا سبقه الحدث في الصلاة، أو تذكر أنه على غير طهارة، وقد نص الفقهاء على أن الاستخلاف يختـص بمـا إذا خاف وقوع الحـدث، وتمكن من الاسـتخلاف قبـل انتقاض الوضوء، فهو يرى أن للإمام أن يسـتخلف غيره قبل الحدث أو بعده.(١)

ومـن ذلك توسـعه في الإمامـة؛ واختياره دخول مـن يصلي المغرب خلف من يصلي العشـاء، رغـم اختلاف العدد، حتى لـو دخل للمغرب معهم في صلاة العشـاء من أولها، أو في الركعة الثانية، قياسـًا على من سُـبق في الرباعية بركعة، فإنه يتشـهد بعد الأولى وبعد الثالثة.(٢)

---

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٢ .

(٢) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٢ .

ومن ذلك إباحته صلاة العشاء خلف من يصلي التراويح، مع أن الإمام في التراويح يسلم بعد ركعتين، بحيث يتم صلاة العشاء بعده منفرداً، وعلل ذلك بالحرص على حصول الأجر بصلاة الجماعة، مع أن نصوص الفقهاء تمنع من ذلك كله، وإنما أباح صلاة المفترض خلف المتنفل لفعل معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حيث إنه يصلي العشاء خلف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يصلي بقومه تلك الصلاة، وهي له نافلة، وأباح شيخ الإسلام ابن تيمية صلاة الظهر خلف من يصلي العصر لاتفاق العدد. (١)

فائدة:

وإن من أشهر الفتاوى التي توسع فيها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخالف فيها مشايخه و جمهور الفقهاء مسائل في الطلاق (منها) جعل الثلاث واحدة إذا كانت بلفظ واحد، وذلك خلاف الأئمة الأربعة وما عليه أئمة الدعوة، وقد سبقه إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ علل بأنه ابتلي بالتحليل، حيث إن الزوج يستأجر من يحللها له وهو التيس المستعار، وحيث ورد في جعلها

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٣ .

واحـدة حديث عند مسـلم وغيره أن الثـلاث كانت واحدة على عهـد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وصدراً من خلافة عمر، ثم قال عمر إن الناس قـد اسـتعجلوا بأمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه، وهذا الحديـث لم يعمل به جمهور العلماء حتى ابن عباس الذي رواه، حتى طعن فيه بعض المحدثين، لكن حمل شيخ الإسلام على العمل به الفرار من التحليل المحرم.(١)

فائدة:

ومن مسائل الطلاق التي تساهل فيها للتوسعة على المسلمين ولكثـرة وقوعها مـن العامة والخاصة عدم إيقاع الطلاق البدعي، كالطلاق في الحيض، والطلاق في طهر واقعها فيه، وقد تبع في عدم وقوعه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، مع أن ابـن عمـر الـذي روى الحديث في ذلك قد جعل الطلاق في الحيض واقعـًا، فمتى جاءه مـن طلق ثلاثـًا في الحيض امتنع من ردها عليه، وشدد عليـه في المراجعـة، كما تـدل على ذلك طرق الحديـث الكثيرة، وكذا جمهور العلماء، فاختار شيخنا عدم الوقوع بشروطه توسعة

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٣ .

على الناس.[1]

فائدة:

ومن المسائل التي اختارها أيضاً عدم إيقاع الطلاق من الغضبان إذا كان الغضب شديداً، ويحتج بحديث: (لا طلاق ولا عتاق في إغلاق)، ويروي عن بعض العلماء أن الإغلاق هو الغضب الشديد، وخالف في ذلك الجمهور.[2]

فائدة:

ومن مسائل الطلاق مسألة الحلف بالطلاق إذا قصد الحض أو المنع ولم يكن له رغبة في الطلاق، وأول من اشتهر بالفتوى أن هذا الحلف يمين فيه الكفارة هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد وافقه على ذلك كثير من أهل زمانه ومن بعدهم إلى زمان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهذه المسائل مما تجرأ فيها شيخنا من أول ما اشتهر بالعلم، وقد أقنع مشايخه باختياره فلم يعنفوه ولم يوافقوه نظراً إلى ما تلقوه عن العلماء السابقين وفي المؤلفات

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٣ .

(٢) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٤ .

المشهورة، وفوق كل ذي علم عليم.[1]

فائدة:

بعد أن برز شيخنا ونبغ بين أقرانه وبرز من حوله ومن في معيته من طلبة العلم، رأى من الواجب عليه أن يبذل من علمه لمن يحب التعلم والاستفادة، حيث شعر بالمسؤولية عن هذا العلم، وأن الأمة بحاجة شديدة إلى من يعلمهم أحكام دينهم، وما يحتاجون إليه من أنواع العلم، فبذل نفسه للتعليم، وشغل وقته في الدروس المفيدة، وكان ذلك بعد أن استقر في بلدة الدلم إحدى قرى الخرج حيث عين بها قاضياً أثناء عام ١٣٥٧ هـ وحيث اشتهر بالعلم والحلم والفضل والتواضع، فقد توافد إليه طلبة العلم من الدلم والخرج والحوطة والرياض وغيرها، وطلبوا منه أن يجلس لهم، فلبى طلبهم رغم انشغاله بعمل القضاء الذي يستغرق وقتاً كثيراً، ورغم قيامه بحاجات المنزل والأهل والأقارب، ومع عبادته وما يتقرب به إلى ربه من صوم وتهجد وتلاوة وأوراد وأذكار، وما يقوم به من أعمال متعددة في صالح العباد والبلاد، ومراجعات

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٤ .

وطلبات وشفاعات ونحوها، فمع ذلك كله كان يجلس للطلاب في الصباح المبكر، وبعد الظهر، وبعد العصر، وبعد المغرب، حيث يحضر عنده العدد الكثير من بلاد متفرقة، فيستقبلهم برحابة صدر وفرح وسرور واستبشار، ويقرؤون عليه في عدة فنون كالفقه والحديث، والتفسير والتوحيد، والأصول والفرائض، والنحو والصرف، والمصطلح والتأريخ والتراجم وغيرها.

ولقد انتفع بعلمه خلق كثير ممن حضروا إليه، فسكنوا هناك، وتسبب في تسهيل السكنى لهم، والنفقة عليهم عند الحاجة، حيث يتفرغون لطلب العلم من معينه، وكان يحثهم على المواصلة والاستمرار، وحفظ المتون والأدلة، وفهم المعاني، والاستفادة من أوقات الفراغ، واستغلال مستقبل العمل، فنبغ من أولئك الطلاب عدد كبير، أصبحوا جهابذة نبلاء، تولوا أعمالاً كبيرة مشهورة، فنفع الله بهم، وبقوا يتذكرون مجالس شيخهم، ويعترفون بفضله بعد الله عليهم. (١)

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٤ .

فائدة:

ثم في عام ١٣٧١ هـ وبعد تأسيس المعهد العلمي في الرياض اشتدت الحاجة إلى مثل الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فاستدعاه شيخه محمد بن إبراهيم ورأى أنه أحق من تولى التدريس في المعهد، لما عرفه من كفاءته وأهليته، وتم انتقاله إلى الرياض، ولقد أظهر أهل الخرج الأسف والحزن على فراقه، وفقدوا بعد انتقاله العالم الفاضل، وحاولوا إبقاءه بكل المستطاع، ولكن المصلحة الكبيرة أولى بالاهتمام، فتولى التدريس الرسمي في المعهد العلمي، ثم في كلية الشريعة التي افتتحت عام ١٣٧٣ هـ وقام بتدريس التوحيد والعقيدة، حيث إنه من المتوغلين فيها، حتى رسخت في قلبه، ولقد كان الطلاب يعجبون من استحضاره للأدلة، وشرحه للألفاظ والمعاني، وتوسعه بالبسط والإيضاح، وكان يتنقل مع المتفوقين المتقدمين كلما ترقوا سنة بعد سنة، ومع ذلك لم ينقطع عن التعليم الخاص في منزله، وفي المسجد المجاور له، ليحفظ وقته، وحتى لا يشغل من حوله بأمور الدنيا، وما لا فائدة فيه.[(١)]

---

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٥ .

فائدة:

ثم في عام ١٣٧٤ هـ تعين في المسجد الجامع الكبير إمامًا ومفتيًا للعامة، فهناك فتح باب التعليم والإفادة، والوعظ والتذكير، فكان بعد صلاة العصر يوميًا يذكر الحاضرين الذين يكثرون في ذلك الوقت لتوسط المسجد في مجتمع أهل الأسواق، وقد استمر على هذا التذكير نحو سبع سنين، حيث يبدأ بكلمة وعظية، أو يذكر حكمًا له أهمية، أو يشرح حديثًا جامعًا أو يفسر آية في موضوع مفيد، ويستغرق ذلك نحو عشر دقائق أو ربع ساعة، وبعد انتهائه ينصرف جمهور المصلين إلى أعمالهم، ويبقى التلاميذ المتخصصون، فيجلس لهم نحو ساعة ونصف أو أكثر، حيث يقرأ عليه عدد كثير من المطولات، من حديث وفقه وتوحيد ونحو ذلك، ويشرح القراءة بعد انتهاء الباب أو الموضوع شرحًا متوسطًا، يتضح به المعنى الذي مر ذكره، مع بيان ما فيه من الملاحظات والأخطاء إن وجدت، مع الاعتذار عن المؤلف المجتهد، ثم بعد ذلك يتوجه إلى منزله ماشيًا، ويحتف حواليه السائلون من العامة والخاصة، ويجيب

كلاً منهم عن سؤاله حسب حاله، فالعامي يذكر له الحكم ويقنعه بالجواب، والخواص يبين لهم وجه الجواب ودليله وتعليله، وما فيه من الخلاف، ولا يضجر من كثرة الأسئلة، سواء أثناء الدروس أو في المنزل، أو في الطريق.

وهكذا يجلس للطلاب بعد صلاة المغرب، وكان كثيراً ما يوصي بدراسة الفرائض، وله بهذا الفن اختصاص وتمكن، ويكثر من شرح المنظومة الرحبية، وبعد شرح الأبيات يتتبع الطلاب بسؤال كل منهم، عن تعريف أصل، أو معنى جملة، أو يلقي عليهم مسائل للقسمة، حتى يتربوا على هضم المسائل، ومعرفة طريقة القسمة، وله في ذلك غور وعلم غزير.(١)

فائدة:

وهكذا كان بعد انتقاله إلى المدينة النبوية في عام ١٣٨١ هـ نائبا عن سماحة شيخه المفتي الأكبر، وقد واصل التعليم في داخل الجامعة الإسلامية التي افتتحت ذلك العام وقام بالتعليم في منزله، وفي المسجد النبوي، ونفع الله به خلقًا كثيراً من الطلاب، سيما

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٦ .

الوافدين من البلاد البعيدة من العرب وغيرهم، حيث كانوا على جهل كبير بالعقيدة الصحيحة، وعلم التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، فتأثروا بما سمعوه وتعلموه من سماحة الشيخ ومن تلاميذه، واقتنعوا بصحة ما دعى إليه أئمة الدعوة النجدية، وقد كانوا يسمعون عنهم الكذب والبهتان، وقد رجعوا إلى بلادهم متأثرين بهذا العلم الصحيح، لينفع الله بهم أهل بلادهم، ويعلموا من وراءهم.. ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [سورة التوبة: آية ١٢٢].(١)

فائدة:

وهكذا ديدن شيخنا عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعليم في كل بلد حل فيه، أو منزل دخله، فمتى استزاره أحد من أحبابه ليكرمه فإنه لا يضيع تلك الساعة أو ذلك الوقت الذي يقضيه في ذلك المجلس، بل يشغل وقت الحاضرين بفائدة أو قراءة في كتاب، مع التعليق عليه، أو يأمر من يقرأ آيات من القرآن ثم يفسرها بما يناسب المكان، وقد استمر على هذه الأعمال طيلة حياته، سواء كانت

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٧ .

إقامتـه في مكة المكرمة، أو في الرياض، أو في الطائف، أو في غيرها مما قد يزوره إجابة لدعوة، أو لإلقاء محاضرة أو نحو ذلك.(١)

فائدة:

حيـث إن الدعـوة إلـى الله تعالى مـن فـروض الكفايـات، ومن واجبـات العلماء وطلبة العلم شـعر شـيخنا عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعظم المسـؤولية عن الأمة الإسـلامية التي يعيش أكثرهـا في جهل دامس، وظلمـات حالكـة، ويقـع الكثيـر منهـم في الشـرك والكفـر والبدع والمعاصي عن جهل أو تقليد، وذلك هـو واقع أكثر بلاد الإسـلام في الداخل والخارج، والقريب والبعيد، فبعد أن استقر بـه النـوى في مدينة الريـاض، وتولى رئاسـة إدارات البحوث العلميـة والإفتاء والدعوة والإرشاد، حرص على تطوير الدعوة ونشر العلم، فأنشأ قسم الدعوة في الداخل ودول الخليج، وأسـند إدارته إلى فضيلة الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن فنتوخ، وقسـم الدعوة في الخارج يديره الشيخ محمـد بـن إبـراهيـم بـن قـعـود، وكلاهما من حملة العلم الربانيين.(٢)

---

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٧ .

(٢) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٧ .

فائدة:

وقد وسع دائرة الدعوة، وحرص على تعيين أكثر عدد ممكن يزاولون الدعوة إلى الله تعالى، وأن يكونوا من حملة الشريعة والعقيدة، والمؤهلين لنشر العلم، وتثقيف الناس في أمر دينهم، ولقد نفع الله بتلك الجهود المبذولة في سبيل إنقاذ الأمة من الجهل الدامس والتقليد الأعمى، حيث التزم أولئك الدعاة القيام بهذه المهمة، وسلكوا طرقًا وسبلاً متعددة في دعوة الناس عمومًا وخصوصًا، ليعودوا إلى ربهم، ويتوبوا إليه توبة نصوحًا، فحرصوا على أن يتولوا مناصب تمكنهم من نشر العلم ومحاربة البدع، ورد الشبهات، فمنهم الخطباء في أيام الجمع والأعياد التي يحتشد فيها الجمع الغفير من طبقات الناس، فينصتون إلى ذلك الخطيب الناصح الذي يعالج واقع الناس، وينبه على الأخطاء، ويقرر التوحيد والعقائد السلفية، ويورد عليها الأدلة الصحيحة، مبينًا وجه دلالتها، ويبين فساد ما يخالط التوحيد من الشركيات والتوسلات غير المشروعة، ويفند الشبهات التي يتشبث بها دعاة الضلال من المغرضين والنفعيين المعاندين.[1]

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢١٨ .

فائدة:

ولقد حرص شيخنا الله تعالى على تكثيف مجال الدعوة حيث تكفل بعدد كبير من الدعاة إلى الله خارج البلاد، وأجرى لهم نفقات ورواتب تضمن استمرارهم في الدعوة، وإنتاجهم الظاهر، حتى بلغ عددهم قرابة ألفي داعية، تصرف مرتباتهم من مكتب البيت الخاص، حيث يثق أهل الثروات والصدقات بأمانته ونصحه، ومعرفته للمستحقين ولوجوه البر، فيدفعون له من التبرعات والزكوات ما تجود به نفوسهم، فينفق من تلك الصدقات في الدعوة إلى الله، وما يتطلبه المبتعثون للدعوة، وقد يخص بعض المحسنين فيكتب لهم طلب كفالة لعدد من الدعاة فيجيبون طلبه، ويلبون دعوته، فمستقل ومستكثر، ومتى بلغه عن فرد أو جماعة في دولة مسلمة أو كافرة، وذلك الفرد أو الجماعة من أهل السنة المتمسكين، ومن الدعاة المصلحين، حرص على إعانتهم وإمدادهم بما يحتاجونه من المال، أو الكتب، أو وسائل النقل، أو أجرة المترجمين، فمتى أمن لهم

حاجاتهم واصل حثهم على العمل، وحرص على تتبع أخبارهم وما يقومون به وما يعتريهم من العوائق التي تقلل من إنتاجهم، فيبذل الجهد في إزالة المعوقات، وتذليل العقبات، وقد نفع الله بذلك الجهد جمعًا غفيراً ممن كانوا على شفير جهنم فأنقذهم الله منها، وردهم إلى الحق رداً جميلاً بواسطة جهود هذا الشيخ وأعوانه أثابهم الله تعالى.(١)

فائدة:

ولقد واصل سماحته تفقد أحوال الدعاة إلى الإسلام وإلى السنة والطاعة، داخل المملكة وخارجها، وحتى بعد انتقال قسمي الدعوة في الداخل وفي الخارج إلى وزارة الشؤون الإسلامية فإنه لم يقطع تفقد أحوالهم وتتبع أخبارهم، والشفاعة لهم فيما تقوى به معنوياتهم، ويستمر به نشاطهم، ولم يزل كذلك حتى أتاه اليقين والله المستعان.(٢)

---

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢٢٠ .

(٢) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢٢١ .

فائدة:

في تعليقاته وتنبيهاته: لم يغفل شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ جانب الملاحظات، والتنبيه على الهفوات، والتعليق على ما يقع من الأخطاء اللفظية والمعنوية التي توجد في بعض النشرات أو المقالات، أو في بعض المحاضرات والندوات في المساجد، والجامعات، والنوادي، والخطب والمؤلفات، ولما أنشئ المعهد العلمي بالرياض كان من جملة أنشطته إقامة ناد ثقافي يظهر فيه الطلاب نشاطهم، فيحضره المشايخ ومن جملتهم سماحة الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذلك ليلة كل جمعة زمن الدراسة، ويقل تخلف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك النادي، ليستمع إلى ما يلقى فيه من نصائح وإرشادات وتوجيهات وطلبات، وصادف أيضًا وقوع الخلافات الجذرية بين المسلمين، وحصول الاعتداء من فرنسا على الجزائر ثم على مصر، وكان لهذه الوقائع صدى مؤثر في نفوس المدرسين المتواجدين في الرياض من تلك الدول، فأثاروا حماس الطلاب، وشحذوا هممهم، فكثر في ذلك النادي إلقاء الكلمات المثيرة للحماس، والمعبرة عن أثر فعال في نفوس أولئك التلاميذ، فكان سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعلق على

تلك الكلمات والمقالات، حيث يبين خطأ الذين يدعون إلى القومية العربية، وينبه على ما في تلك الكلمات من الهفوات، والتعبير البعيد أو القريب من الصواب، ويبين أيضًا ما يلاحظه من الاستدلال بأحاديث ضعيفة، وأدلة مرجوحة، ويؤيد ما يقال من الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، وإنكار المنكرات، وسواء كان أصحاب تلك الكلمات من التلاميذ أو من المعلمين، أو المشاركين من جهات أخرى، فمتى طلب من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلقاء كلمة أو تعليق على ما ألقي في النادي استجاب لذلك وتتبع الكلمات مرتبًا لها، فمدح المصيب وأيده وشجعه على مقالته، وأرشد المخطئ إلى خطئه بأسلوب حسن وكلمات لطيفة، مع إقراره لنفس الموضوع الذي تطرق إليه الكاتب أو المتكلم، ويحضر ذلك النادي خلق كثير من الطلاب والمدرسين، والموجهين، والكثير من الزوار المواطنين، وكلهم بشوق إلى تعليق الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وينصاع الكل إلى إرشاداته، ويقبل الجميع توجيهاته، ويحمدونه ويثنون على فكرته وملاحظاته الدقيقة.[1]

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢٢١ .

فائدة:

وهكذا لما أنشئت الدعوة إلى الله بإلقاء محاضرات وندوات في المسجد الجامع الكبير في حدود عام ١٣٩٣ هـ كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحضرها إذا كان متواجداً في الإجازات التي يرجع فيها إلى الرياض، زمن كان في المدينة النبوية، وبعد أن استقر عمله في الرياض، فكان لا يتخلف عن حضور تلك المحاضرات، مقدماً لها على الأشغال والأعمال الكثيرة التي تتطلب حضوره . ثم إنه بعد الانتهاء من المحاضرة أو الندوة يعلق عليها، ويكون ذلك بعد صلاة العشاء، فيلقي ملخص ما تتضمنه الكلمات، ويضيف إليها أدلة أخرى وأحكاماً، إيضاحاً للمعنى المراد من ذلك الموضوع، وينبه على ما في تلك الكلمات من ملاحظات وأخطاء غير مقصودة، معتذراً عن أصحاب الندوة والمحاضرة، مع تشجيعه ودعائه للمشايخ الذين يشتركون في تلك الكلمات.

ثم تلقى عليه الأسئلة التي جمعت من المستمعين، فيجيب عليها إجابة واضحة تقنع الحاضرين والسائلين، ونرى حرص الإخوة الحاضرين على سماع كلماته، والإصغاء إلى الفوائد

والأحكام التي يلقيها عليهم، وهكذا يحرص المواطنون والمحبون لسماع كلامه، فمتى أعلن عن محاضرة سيلقيها في مسجد أو في مجتمع فإن الناس يهرعون نحو ذلك المكان، ويستوي في ذلك العامي والعالم، فكلهم يرغب في سماع كلامه منذ أن اشتهر بالعلم وانتشر ذكره في الآفاق، وعرفه الخاص والعام، ويحرص الجميع على أن يستفيدوا من علمه، ومتى ذكر له قول أو فتوى في مسألة فإن قوله يقطع مقالة كل ذي قول، ويقنع به كل سائل قصده الصواب.(١)

فائدة:

ثم إنه بعد انتهاء جدول المحاضرات والندوات التي تلقى في الجامع الكبير، والذي عرف بعد عمارته الأخيرة بجامع الإمام تركي بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعو المشايخ الذين يشتركون في إلقاء المحاضرات والندوات ويحدد للاجتماع موعداً في منزله العامر بالعلم، وعند اجتماعهم تعرض عليهم المواضيع التي يهم إلقاؤها في ذلك المسجد، ويترك اختيار

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢٢٢ .

الموضوع لسماحة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو الذي يتولى صياغة الموضوع، ويترك له غالبًا اختيار العبارة التي تصلح عنوانًا لتلك المحاضرات أو الندوات، ثم إنه يحرص على أن يقوم بها أهل الكفاءة والقدرة على إيفاء الموضوع حقه، وهكذا حتى ينتظم الجدول لنصف سنة فبعده يجتمعون مرة أخرى، وهكذا. (١)

فائدة:

في ذكر بعض مؤلفاته العلمية ومقالاته الحكمية، لم يقتصر نشاطه على الدروس والمحاضرات والنصائح الارتجالية، بل إنه قد حرص على كتابة العلم، وتأليف الكتب والرسائل، رغم كثرة أشغاله وأعماله في القضاء أولاً، وفي التعليم والتدريس ثانيًا، وفي إلقاء الدروس في المسجد وفي استقباله للزوار، وتلقيه للأسئلة الكثيرة، فهو مع ذلك كله قد اشتغل بالتأليف والكتابة في المواضيع المهمة التي تعنى بها الأمة، وتعم حاجتها لكل الأفراد، فأذكر بعضًا منها مبينًا أسبابها حسب ما ظهر لي:

---

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢٢٣ .

١) فمنهـا: رسـالة في الفرائـض بعنـوان «الفوائـد الجلية في المباحث الفرضية»: ولعلها من أقدم ما كتبه، فقد كان متضلعًا في علم الفرائض، ولم يكن هناك مصنف في المذهب الحنبلي يكفي للطلاب، وإنما يقرؤون في الرحبية وهي على المذهب الشـافعي، فوضع هذه الرسـالة من ذاكرته لقلة المراجع، وذكر أنه استفادها من تقريرات الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد انتفع بها الكثير من الطلاب، وعـم نفعهـا وتكـرر طبعها، وقـد كـتـب بعـده بعض المشـايخ في الفرائض ولكن الفضل للسابق، فكل من كتب بعـده عـيـال عليه إلا ما شاء الله.

٢) ومنها: رسالة في الحج بعنوان: «التحقيق والإيضاح لكثير من مناسـك الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسـنة»، كتبهـا مما استفاده من القراءة والمذاكرة، وحرص فيها على اختيار الأسـهل والأرفـق بالمسـلمين، وخصوصًا بعد أن شـاهد كثرة الحجاج والزحام في المشـاعر، وقـد كتبهـا بأسلوب شيق واضـح مبيـن، مـع التنسـيق والتبويب، وإبـراز العناويـن، وإظهار بعض الفوائد والحكم والمصالح التي شـرعت لها تلك المناسك، وقد

طبعت هذه الرسالة عشرات المرات، وترجمت إلى عدة لغات، وعم نفعها، وكثر الإقبال عليها والاستفادة منها، وهي أيضًا من أقدم ما كتب في الوقت الحاضر من المناسك التي توضح ما يحتاج إليه الناسك، رغم كثرة الأخطاء والأقوال المختلفة التي يقع بسببها العامي في الحيرة، ويرتكب الأخطاء الكثيرة أو القليلة.

٣) ومنها: رسالة بعنوان: «الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس وسكون الأرض»، وأصلها مقالة كرد على من يقول بدوران الأرض وثبوت الشمس، نشر المقال في إحدى الصحف المحلية وفيه تكفير من ينكر جريان الشمس مع قول الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [سورة يس: آية ٣٨] وكان لهذا المقال صدى وأثر كبير في العالم بحيث طفحت الصحف باستنكاره وصياغته بأساليب بليغة مثيرة للاستغراب حتى رموا سماحة الشيخ بأنه أهدر دم من قال بدوران الأرض وقد فند مزاعم أولئك المنكرين ورد عليهم رداً وافيًا، وقد أثار كلامه كثيراً من أهل الهيئة الجديدة، وتزعم الانتصار لهم عراقي يقال له محمود الصواف الذي ألف كتابًا

بعنوان: "المسلمون وعلم الفلك"، وتولى الرد عليه الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره.

وقد استغرب على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله بإمكان الصعود إلى القمر وكان في ذلك الوقت قد انتشر عن الدول الكافرة زعمهم غزو الفضاء وادعاؤهم الوصول إلى القمر، ثم لم ينشبوا أن خابت آمالهم وخفقت مزاعمهم، ولكن سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر أدلة من الوحيين على إمكان الصعود إلى الكواكب العلوية ولم يجزم بها يدعونه ولم يصدقهم فيما يذيعونه، فبعد قليل ظهر منهم الفشل وتستروا بدعاوى خيالية، والله أعلى وأجل.

٤) ومنها: نبذة صغيرة بعنوان: «ردة عن الإسلام واشتراكية حرام»، وكان سبب كتابتها أن اليهود نشروا صورة قبيحة على شكل ديك وكتبوا تحته بخط واضح عبارة: «ده محمد أفندي اللي متجوز ٩»، ثم إن إحدى الصحف المصرية المتطرفة التقطت تلك الصورة ونشرتها بنصها. ولقد أثارت هذه النشرة حماس أهل السنة والجماعة من المسلمين، فرد عليها من مصر

أحد الغيورين في بعض المجلات المصرية رداً قوياً، وأظهر شيخنا الاستياء والامتعاض من هذه النشرة وممن التقطها ممن ينتسبون إلى الإسلام أو إلى العروبة ويعيشون بين الإسلام وأهله، حيث تجرؤوا على مقام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصوروه بأقبح صورة ورموه بأنه شهواني وإنما همه أن يكثر من الزوجات لإشباع غريزته الجنسية. فرد عليهم بهذه النبذة، وحكم على من أقر هذه النشرة ومن أشاعها بأنهم قد ارتدوا عن الإسلام وكفروا بالله تعالى ورسله، كما حصل في عهد شيخ الإسلام ابن تيمية حيث إن بعض المعاهدين أعلن التنقص وأقذع في السب للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما كان سبباً لتصنيف الشيخ ابن تيمية لكتابه: «الصارم المسلول على شاتم الرسول».

ثم إن حاكم مصر في ذلك الزمان كان قد داهن مع الشيوعيين، وأعلن القول بالاشتراكية واكتسح أموال أهل الثروة من المصريين ومن كان معهم من غيرهم، فرد الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الفكرة وهذا التقليد الأعمى الذي تضمن سلب أموال الناس وأكلها بالباطل، والاستبداد بتلك الأموال وإضعاف

الاقتصاد، وفند شبهات من يؤيد ذلك من المداهنين المضلين الموالين لأئمة الضلال، واختصر الكلام حول هذا الموضوع فظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

٥) ومن رسائل الشيخ القديمة رسالة بعنوان: «الجواب المفيد في حكم التصوير»، وكان سببها الإجابة على كثير من الأسئلة التي ترفع إلى سماحته عندما كثر التصوير بالأجهزة الحديثة وتوسع الناس في ذلك، فكتب تلك الرسالة المختصرة وشرح الأحاديث وبين دلالاتها على عموم التصوير، واستثنى من ذلك ما يلعب به الأطفال لما روي عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها كانت تصنع من اللعب المصورة ما تتلهى به في صغرها، وإن كانت تلك اللعب لا تتحقق فيها الصور، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينكر حمل الصور ونصبها لعموم الأدلة. وتكلم ذات يوم بعد صلاة العصر في الجامع الكبير وشدد في حمل الصور خصوصاً في المساجد والصلوات، ثم إن بعض الناس راجعوه وأخبروه بما هم مضطرون إليه من حمل الجوازات والحفائظ التي بها صور أصحابها وأنهم لا يستغنون عن حملها للحاجة في السفر

والحضـر، فتكلم بعد ذلك ورخص فيما دعـت إليه الحاجة كما ذكر ولم يتراجع عما تضمنته تلك الرسـالة، وقد سـبقه في الكتابة في حكم التصوير شـيخه محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولحقه الشـيخ حمود بن عبدالله التويجري الذي أوفى المقام حقه.

٦) ومن أشهر رسائل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة بعنوان: «الدروس المهمـة لعامة الأمة»، تضمن ملخص العقيدة السـلفية وتناسـب العامـة والخاصة، ولهذا كثرت عناية الدعاة بها والوصية بحفظها وتكـرر طبعهـا وترجمتهـا وتعليمهـا في المسـاجد والمـدارس والمجتمعـات، واعترف بأهميتها القريـب والبعيد، فنفع الله بها، وشرحها ارتجالاً كثير من تلاميذ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧) ولـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ «شـرح مختصـر علـى العقيدة الواسـطية»، أملاه على الطلاب قديمًا ولم يشـتهر، وقـد لخص فيه ما يحتاج إليـه طالب العلـم في باب الأسـماء والصفات والبعث والنشـور والقضـاء والقدر وأسـماء الإيمـان والدين والقـول في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وتوسع في خـوارق العـادات، وبين الفرق بين معجزات الأنبيـاء التي تختص بهم وكرامات الأوليـاء الدالة على فضلهم،

وتوسع في ذكر الأحوال الشيطانية التي تجري على أيدي الكهان والسحرة والمشعوذين الذين عم شرهم وانتشر ضررهم، كما ذكر ذلك قبله شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، فهذا التعليق على الواسطية لم يطبع رغم أهميته ولعل بعض المحبين لسماحة الشيخ أن يسعى في إبرازه ليعم نفعه.

٨) وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة مختصرة في إعفاء اللحى: وذلك بعد أن حدث في المجتمع حلق اللحى وتقصيرها في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر، عندما توافد إلى المملكة الكثير من المتعاقدين من نصارى ومجوس ومن يتسمون بالإسلام الذين قلدوا المجوس، فحاكاهم كثير من أهل البلاد وخيل إليهم أن حلق اللحى رمز التقدم والرقي والحضارة والثقافة والعلم المعاصر، وأن إعفاءها علامة على التأخر والرجعية والنزول إلى الحضيض، ثم كثر الذين يسخرون باللحية وينتقصون من إعفاها ويلقبونهم بالألقاب الشيعة، فكان من اللازم الرد عليهم.

ولقد كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتطرق في أغلب كلامه إلى الإنكار على من يحلق لحيته أو يقصرها أو يطيل شاربه أو يجر ثوبه أو نحو ذلك، وقد تكلم في رسالته "التحقيق والإيضاح على حلق اللحية" وبين تحريم الأخذ منها عند ذكره لما يتعاهده المحرم في الميقات من خصال الفطرة، ومع كلامه وكلام غيره في هذه الخصلة فإن القليل من الناس الذين انصاعوا إلى التأثر بهذه النصيحة وتقبلوها، بل إن الأغلب من المواطنين قد ابتلوا بالتقليد في إهانة اللحية وامتهانها.

٩) وله أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة في "النهي عن التبرج والسفور"، وقد أكثر من الكتابة في هذا الموضوع، وصدرت له عدة أجوبة بمفرده ومع اللجنة الدائمة، ورسائل وفتاوى في تحريم بروز النساء واختلاطهن مع الرجال في المكاتب والمدارس والمستشفيات والأندية والمجتمعات العامة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ غيوراً على ذلك، وكان في نصائحه ومحاضراته يشدد في ذلك ويناشد أهل الغيرة والحماسة والأنفة، ويوبخهم على هذا التساهل والإهمال وعلى التقليد الأعمى لنساء الكفار والفجار وللبغايا

والعاهرات المفسدات للأديان والأخلاق، ولو كتبت كلماته حول هذا الموضوع لبلغت مجلدات، وهي مما يشهد به تلاميذه قبل خمس وأربعين سنة وما حولها. ومن تتبع فتاواه المسجلة والمطبوعة علم شدة غيرته على نساء المؤمنين وخوفه عليهن مما وقع فيه نساء الغرب من الفساد وانتشار الفواحش، وعصيان النساء على أولياء أمورهن وعدم تحكمهم في زوجاتهم وبناتهم وكل من لهم الولاية عليهم، حتى كان الرجال لا سلطان لهم على مولياتهم، بل قد يكون السلطان والولاية للنساء ولن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة. كما ورد ذلك في حديث مرفوع رواه البخاري في الفتن من صحيحة وغيره.

١٠) **وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة موجزة عن حكم شرب الدخان:** وهو المرض العضال والداء الدوي، الذي عم وطم وابتلي به ضعفاء البصائر وضعاف الإيمان والمغفلون من أكابر وأصاغر، وحملهم على تعاطيه فشوه وانتشاره وكثرة الدعايات إليه وانتشار ترويجه وإعلان شربه في الأسواق والمكاتب والمجالس والمحافل، وقد بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أضراره وأدلة تحريمه بما لا يدع مجالاً ولا قولاً

لقائل، وقد كتب في أضراره الكثير من العلماء حتى من الكفار الذين ينتجونه ويستفيدون من ورائه أموالاً طائلة، وبعد أن علم ما فيه من الأضرار وما يسببه من الأمراض انتبه له أهل العقول السليمة والفطر المستقيمة، وابتعدوا عنه ومنعوا من تعاطيه في مجالسهم ومراكبهم ومكاتبهم، ومع ذلك فقد تمكن في الكثير من العامة والخاصة، وادعوا أنه ابتلاء وقعوا فيه ولا يستطيعون التخلص منه وليس هذا بصحيح؛ فقد أقلع عن تعاطيه الكثير من أهل العقول الزكية عندما قرؤوا وعلموا ما فيه وما يسببه من الآفات والخسران المبين.[1]

فائدة:

وفي عام ١٤٠٩ هـ رغب إليه سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يلقي درسًا في مسجد سوق الخضار بعتيقة لكثرة من يصلي فيه فلبى رغبته وأقام فيه درسًا أسبوعيًا لكن إنما يحضره القليل من الطلاب لانشغال أهل الأسواق بتجارتهم واستمر هذا الدرس في الفقه والتوحيد كما أنه في هذه السنين يقوم غالب الأسابيع بإلقاء

(١) انظر الحدائق البهية في سيرة بعض العلماء المعاصرين ص ٢٢٤ .

محاضرات في مساجد الرياض النائية التي يكثر فيه المسلون ولا يلقى فيها دروس فيتواجد العدد الكثير غالبًا في المحاضرة التي تتعلق بالعبادات والمعاملات وما يحتاج إليه الناس ويشترك أيضًا في الندوات التي تقام أسبوعيًا في المسجد الجامع الكبير المعروف بجامع الإمام تركي والتي ابتدأت من أكثر من عشرين عامًا ويعلق عليها غالبًا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(١)

فائدة:

ويختار شيخنا الشيخ ابن باز وابن عثيمين أن الحلي فيه زكاة، ويستدلون بحديث عبد الله بن عمرو أن امرأة دخلت على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب، فقال: «أتؤدين زكاة هذا» قالت: لا. قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما سوارين من نار»، فألقتهما وقالت: هما لله ورسوله.(٢)

(١) ترجمة عبدالله بن جبرين (فتاوى ابن جبرين)

(٢) فتاوى ابن جبرين

فائدة:

ذكر الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن المشايخ رتبوا كل ليلة جمعة مجلسًا عند الشيخ الشثري، وكان يفد إليه الشيخ ابن باز، ومحمد مختار الشنقيطي، وعبد الرزاق عفيفي، فكنت أقرأ عليهم حديثًا من صحيح البخاري، فتارة يشرحه الشيخ ابن باز، وتارة الشيخ العفيفي، وكان شرح سماحة الشيخ عجبًا ولا سيما في الاهتمام بأسماء الرجال والرواة وضبطها. (١)

فائدة:

حكم الوضوء بخلع الخفين والعمامة بعد المسح عليهما؟

في المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: بطلان الوضوء بخلع الخفين والعمامة بعد المسح عليهما مطلقًا، وكذا بطلانه بانقضاء المدة.

الثاني: أنه لا يبطل، لكن عليه أن يغسل قدميه، أو يمسح رأسه.

---

(١) العلامة عبدالعزيز بن باز للشيخ محمد زياد التكلة

الثالث: أن الوضوء لا يبطل في الحالين بل يستمر على طهارته حتى ينتقض الوضوء.

والقول الأول هو المشهور عن أحمد، وقدمه أكثر الفقهاء في مؤلفاتهم، كما في «الإنصاف» وعللوا بما تقدم عن «الشرح الكبير» بأن المسح مؤقت، فبانقضاء مدته يبطل أثره، فكأنه لم يغسل قدميه حيث انتهت مدة المسح المحدد ومتى بطل المسح، بطل الوضوء كله، لاشتراط الموالاة فيه، وهي منتفية لمن اقتصر على غسل قدميه بعد الوضوء بمدة طويلة يبست فيه أعضاؤه عادة. فعلى هذا لا بد من تجديد الوضوء بما فيه غسل القدمين.

فأما الرواية الثانية، وهي الاكتفاء بغسل القدمين، فهي لا تجوز إلا عند من لم يشترط الموالاة في الوضوء، والمشهور عند الإمام أحمد والفقهاء أن الموالاة ركن من أركان الوضوء، كما ذكر ذلك في موضعه.

وأما قول الحسن وداود وما اختار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن الطهارة باقية، حيث لم يحدث ما ينقضها، وحيث إن الحدث قد ارتفع، فلا يعود إلا بناقض من النواقض، وقالوا:

إن انقضاء المدة أو خلع الخف لم يذكر مع نواقض الوضوء، وقاسوا ذلك على حلق الشعر بعد مسحه فأرى أن هذا فيه تساهل كثير، وذلك أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدد صلاحية هذا المسح بيوم وليلة، فهو دليل على انتهاء الصلاحية بعد انقضاء المدة، أو بعد الخلع وبقاء القدمين مكشوفين، فإن الرخصة إنما ثبتت لحاجته إلى اللبس للتدفئة، فبخلعها يتضح عدم الحاجة إليهما، فتنتفي الرخصة.

وأما حلق الشعر بعد مسحه، فلا يشبه خلع الخف، فإن الشعر من جملة البدن ملتصق بالرأس، ولا يتمكن من مسح ما تحته مع بقائه، ولا يتمكن من إعادته بعد حلقه، بخلاف الخف؛ فإنه يخلع ثم يلبس، وهو شبيه بالعمامة أو الجبيرة ونحوها مما يلبس ويخلع. وبهذا يتضح ترجح القول الأول، وهو بطلان الطهارة بانتهاء المدة أو بالخلع، ومن اختار غير ذلك فله الاجتهاد، والله أعلم. وانظر تعليق سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز على حلق الرأس بعد مسحه في فتح الباري (ج١، ص٣١٠).[1]

(١) فتاوى ابن جبرين ١/ ٣٩ .

حديث الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل عن شيخه ابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال العلامة عبـدالله بن عبدالعزيز بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما اختير سـماحته للتدريس في الرياض في المعاهد العلمية وكلية الشريعة والمعهـد الأعلـى للقضاء، كانت لـي معه اجتماعـات ولقاءات كثيـرة لما تعينتُ في دار الإفتاء سـنة ١٣٧٥، فكنـا نجتمع معه في مجالس العلماء ودعواتهم، مثل شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم، والشـيخ محمـد الأمين الشـنقيطي، والشـيخ عبـد الله بن صالح الخليفي، والشـيخ محمد البواردي، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، وغيرهـم، فكانت الدعوات اجتماعية فيهـا درس علمي يُقرأ بأي كتاب يتهيّأ، ويعلّق سـماحته عليه، وكانت سائر مجالسه معمورة بالخيـر، بل كلما حصلت مناسـبة لا يفوتها حتى يلقي فيها كلمة نصح وإرشاد.[١]

(١) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٢.

فائدة:

وفي سنة ١٣٧٩ هـ صدر الأمر باستعراض مقررات ومناهج وأنظمة التعليم في وزارة المعارف، وقراءتها قراءة دقيقة، ثم كتابة تقرير بالملاحظات عليها مادةً مادة، فكتب لي سماحة شيخنا المفتي محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطابه بأن أشترك مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وفضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم لهذه المهمة، وقد تم الاجتماع، وأجري المطلوب، ورُفع تقرير موقَّع من الجميع إلى سماحة المفتي.(١)

فائدة:

ولما عُيِّن مفتيًا عامًا ورئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٣٩٥ هـ، واستقر في الرياض، كان يدعونا إلى بيته للمشاركة في بعض الأمور المهمة، وكان يطلب مني المشاركة في البرامج الدعوية التي كانت تعقد في مساجد الرياض، وزاملتُه في مجلس الأوقاف الأعلى فترة

(١) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٢.

حينما كان رئيس المجلس: حسن كتبي، وزاملتُه في لجنة إعانة المتزوجين، منذ تأسيسها سنة ١٤٠١هـ حتى وفاته، وقد استفدت كثيراً من علومه، وأخلاقه، وتواضعه، ولطفه مع الصغير و الكبير، واستفدت من صبره وتحمّله.(١)

فائدة:

ولما كنت في دار الإفتاء كنت أوصي الشيخ ابن باز على إخراج تعليقاته على بلوغ المرام الذي كان يدرِسه في الخرج، وقد رأيته عنده بعد مدة؛ نسخة قديمة فيها شيء من تمزق وتفكك، وقلت له: «هذه هي»، وأخبرني عنها الشيخ راشد ابن خنين لما كان عنده ذاك الحين، ثم يسر الله أن تطبع هذه التعليقات بعد خمسين سنة على يد تلميذه: الشيخ عبد العزيز ابن قاسم، ولما أراد بعض المشايخ والدكاترة من الكويت قراءة البلوغ، قرأناه من نسخة سماحة الشيخ ابن باز، وكانت لنا عليه تصحيحات.(٢)

---

(١) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٣.

(٢) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٥.

فائدة:

وكنت أتردد عليه لما أزور المدينة لغرض تحديد حدود الحرم، وأصحبه إلى الحرم النبوي، ومشيتُ معه مرة إلى الحرم النبوي ماسكًا يده، فلما دخلنا المسجد كبّرنا لتحية المسجد، وصلينا ركعة واحدة، فأُقيمت صلاة العصر، فرمقتُ ماذا سيفعل، فاكتفى بالركعة التي صلى، وجلس للتشهد لئلا يفوته شيء من الفريضة، فصنعتُ مثل ما صنع.(١)

فائدة:

وكان الشيخ ابن باز قد انفرد عن علماء بلده أو عن أكثرهم بأنه يرى الطلاق الثلاث واحدة، ويرى عدم وقوعه في الحيض أو في طُهر وطئها فيه، ويرى عدم وقوع طلاق السكران، ويرى الحلف بالطلاق يمينًا مكفرة، فلهذا كثر المستفتون عن هذه المشاكل، ورحلوا إليه من أجلها، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُفتيهم بالأسهل؛ موافقًا في اجتهاده شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من محققي العلماء، وأنقذ

(١) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٢ .

الله بفتواه أسراً كثيرة، فجزاه الله عن الجميع أفضل الجزاء، وطالما نهاه شيخه محمد بن إبراهيم، بل نهاه الملك عبد العزيز عن هذه الفتوى فلم ينته، يرى أن هذا هو القول الصحيح، وأنه من العلم الذي لا يحل له كتمانه.(١)

فائدة:

استحق لقب شيخ الإسلام، وأطلقه الناس عليه، وكان محل التقديم والإجلال من ولاة الأمر ومن كبار المشايخ الذين أدركناهم، فكان شيخنا العلامة عبد الرحمن بن سعدي كثير الثناء عليه، ويأمرني أن أبلّغه سلامه في مكاتباته لي، وقال في بعض المناسبات: إن الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد الله القرعاوي؛ لا يوجد لهم مثيل في تصديهم لنفع الناس، ودعوتهم، وإرشادهم.(٢)

---

(١) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٠ .

(٢) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٤ .

فائدة:

وكنت مرة جالسـًا عنده في وقت متأخر، وجاءه رجل يطلب منه شفاعة لأحد الأثرياء، وذكر حاجته، فرَقَّ له، وقال: تأتي غداً. ثم التفت إلي، وقال: أنا لا أعرف هذا الرجل، ولا صاحبه، ولكن: كذا وكذا. ثم ذكر أن رجلاً محتسبـًا لا يرد من طلب منه شفاعة، فجاءه أحدهم، وطلب منه شـفاعة إلى أحد الملوك لإطلاق ولده من السـجن، فكتب هذا المحتسـب إلى الملـك، وأورد في كتابه الأحاديث والآثار الواردة في العفو والصفح، فلما قرأ الملك كتابه قال: مـن هو هذا الذي لا نعرفه، ولا هو من بلادنا، وكتب يشـفع لهذا الرجل السـجين؟ فقيل له: هذا فلان محتسـب، لا يرد طلب أحـد، فقـال: والله لا يكون أرحم منا به، اقبلوا شـفاعته، وأطلقوا ولده، وأعطوه راحلة ونفقة توصله إلى أهله.[1]

(١) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٣ .

فائدة:

ومرة عزم إبراهيم الشايقي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في مزرعته بالخرج، ودعاني معه، وتغدينا عنده يوم الجمعة الموافق ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٧٩ هـ، فصلينا الجمعة، وذكَر بنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على عادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعد الغداء حان وقت صلاة العصر، فصلى بنا الشيخ عبد العزيز بن باز في مزرعة الشايقي بالخرج، وقصر صلاة العصر، فصلاها ركعتين.(١)

فائدة:

وقد وقعت لي مع الشيخ ابن باز قضية غريبة نوعًا ما، وهي أني لما كنت قاضيًا في الرياض جاءني بعض اليمنيين، وقالوا إنهم رأوا غلامًا عند الشيخ محمد بن سعيد - أحد رؤساء ديوان سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز -، وقالوا إنهم يعرفونه، وأن الغلام عبد عند الشيخ محمد بن سعيد، وأنهم يعرفون أباه وأمه، وادعوا أنه حر، وأنه من السادة في حضرموت باليمن، فكتبت للشيخ محمد بن سعيد حول الموضوع، فأخبرني

(١) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ١٩٥ .

أنه اشترى الغلام من الشيخ ابن باز على أساس أنه عبد، وأنه لا مانع لديه إن ثبت أنه حر، فكتبت للشيخ ابن باز حول الموضوع، فأخبرني أنه لم يشتر الغلام إلا على أساس أنه عبد، وذكر لي أن الغلام مدة بقائه عنده كان يذكر أنه عبد وأن والديه أرقاء، ولكن قال لي: إن كلامه لا يعتبر، وإذا ثبتت البينة أنه حر وجرى في ذلك حكم شرعي عمل به، فحضر إلى المحكمة وكيل الشيخ محمد بن سعيد، وحضر الشهود الذين ادعوا معرفة الغلام، وقد زكوا من عدد من العدول، وذكروا قصة الغلام، وأنه غادر بلدته وهو صغير بعد وفاة أمه إثر مجاعة وقعت باليمن، ثم فقد بعد ذلك، ثم رأوه في الرياض، فسألت الغلام، فذكر أنه خُطف من بعض البدو، وبيع عدة مرات، إلى أن بيع للشيخ ابن باز، ثم للشيخ محمد بن سعيد، فتأكد لي صحة قولهم، وأصدرت في ذلك حكمًا شرعيًا بحرية الغلام، وأرسلت نسخة منه إلى الشيخ ابن باز، ونسخة للشيخ ابن سعيد، فكتب لي الشيخ ابن باز كتابًا يُصوب فيه الحكم الذي أصدرته، ويحمد الله فيه على براءة ذمته، وهذا من زهده وورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[1]

(١) انظر مجموعة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨/ ٢٠٠.

حديث الشيخ العلامة عبدالمحسن العباد البدر
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال العلامة عبدالمحسن العباد البدر في محاضرة له[1]: إنّ حديثي معكم هذه اللّيلة في شخصٍ عرفهُ الخاصُّ والعامُّ، عرفتْهُ الدُّنيا مسلمُها وكافرُها، رجلٌ فيما أحسبُ أكبرُ شخصيّةٍ علميّةٍ في هذا العصر، يذكّرنا بما كان عليه سلفُ هذه الأمّة من العلماء العاملين والهداة المصلحين من غزارة علم، وكرم أخلاق، وسعة اطّلاع، وعموم نفع ونصح للإسلام والمسلمين، وهو بحقّ نموذج من الرّعيل الأوّل.

وهو سماحةُ الإمام العَلاّمة، المحدِّث الفقيه، شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، مجدِّد القرن الخامس عشر، الشّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفرَ له.

---

(١) هي محاضرة ألقيت ليلة الجمعة السّادس من شهر صفر عام ١٤٢٠هـ في مسجد الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، وقد فُرّغت من شريط التّسجيل وأُدخل عليها بعضُ التّعديلات.

فائدة:

وقد كان من فضل الله عَزَّوَجَلَّ عَلَيَّ أن كنتُ من تلاميذه الذين هم في الفوج الرّابع من الأفواج الخمسة الذين أخذُوا عن الشّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفرَ له.

فائدة:

عرفتُ الشّيخَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السَّنَةِ التي قدمَ فيها من الخَرْجِ إلى الرّياض؛ لأنّه قدم في أوّل عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف، ودخلتُ في معهد الرّياض العلمي، وكان هو بدأ التّدريسَ في تلك السَّنَة، ولكنّه لم يكن يُدرِّسُنا بل يدرّس بعض الأفواج الذين قبلنا، وما ظفرتُ بتدريسه إلاّ في السَّنَةِ الأخيرةِ في عام تسعةٍ وسبعين وثلاثمائة وألف، حيثُ كان مدرِّسًا لطلاّب السَّنَة النِّهائيّة طلاّب السَّنَة الرّابعة من كليّة الشّريعة، وأوّل رؤيتي إيّاه ولقائي به في عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف، وكان في ذلك الوقت عددٌ من المشايخ الكبار يقومون بإلقاء الدّروس في مسجد الشّيخ محمّد ابن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين المغرب والعِشاء، وهم الشّيخ عبد العزيز

بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشّيخ محمّد الأمين الشّنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشّيخ عبد الرّحمن الإفريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشّيخ عبد الرّزّاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان المسجدُ يَعُجُّ بطلبة العلم، وأذكر أنّه كان يلقي دروسًا في التّفسير في سورة مريم.

فائدة:

ثمّ كان اتّصالي به كثيراً في الفسح بين الدّروس وفي المسجد وأزورهُ في منزله، ولمّا جاء عام واحد وثمانين وثلاثمائة وألف كنتُ بحمد الله من الذين رُشّحُوا للتّدريس في الجامعة الإسلاميّة في آخر عام تسعةٍ وسبعين وثلاثمائة وألف، حيثُ طلبتُ من الشّيخ محمّد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يجعلني في سِلْكِ التّدريس فقال: إنّه يوافقُ على ذلك ولكنّه يريدُ أن أدرّس في الجامعة الإسلاميّة عند افتتاحها، فقلتُ: أنا على أتمِّ الاستعداد، وفي عام ثمانين وثلاثمائة وألف لم تُفتح الجامعةُ الإسلاميّةُ، وكان يُذكرُ بعضُ الأشخاص الذين سيتولّون رئاستَها، ولَمَّا جاء افتتاحُها عام واحد وثمانين وثلاثمائة وألف، وعلمتُ أنّ الشّيخ عبد العزيز بن باز هو الذي

سيتولّى إدارتَها نائبًا عن رئيسها الشّيخ محمّد ابن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فرحتُ فرحًا شديداً لما لهذا الرّجُل العظيم من منزلةٍ في نفسي، فصحبتُه خمسةَ عشرَ عامًا من أوّل عام واحدٍ وثمانين وثلاثمائة وألف إلى قرب نهاية عام خمسةٍ وتسعين وثلاثمائة وألف وهو منتصفُ شهر شوّال من ذلك العام، حيث كان هو المسؤولُ في الجامعة في عشر سنواتٍ كان نائبًا للرّئيس، ولكنّه هو المباشرُ للتّنفيذ، والقائمُ على إدارتها وتنفيذ أعمالها، وبعد ذلك كان رئيسًا للجامعة. وكنتُ في تلك المدّة معه في مجلس الجامعة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد جعلني في مجلس الجامعة منذ إنشائها، وفي عام ثلاثةٍ وتسعين عيّنتُ نائبًا للرّئيس بترشيح منه وموافقة من الملك فيصل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ؛ فكنتُ ملازمًا له في العمل، وأتّصلُ به باستمرارٍ، وكنتُ آتي إليه في المنزل أحيانا قبل الذّهاب إلى الجامعة وأجلسُ معه قليلاً، وكان معه الشّيخُ إبراهيم الحصيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يقرأُ عليه المعاملات من بعد صلاة الفجر إلى بعد ارتفاع الشّمس.

فائدة:

وفي يوم من الأيّام قال لي: رأيتُ البارحةَ رؤيا وهي أنّني رأيتُ كأنّ هناك بَكْرَةٌ جميلةٌ [أي: ناقة] وأنا أقودُها وأنتَ تسُوقُها، وقال: أوّلتُها بالجامعة الإسلاميّة، وقد تحقّق ذلك بحمد الله فكنتُ معه في النّيابة مدّة سنتين ثمّ قمتُ بالعمل بعده رئيساً بالنِّيابة أربعةَ أعوامٍ، وحصلَ للجامعة في ذلك خيرٌ كثيرٌ ولله الحمدُ. فكانت صلتي بالشّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وثيقةً، وبعد انتقاله إلى رئاسة البحوث العلميّة استمرّت صلتُه بالجامعة حيث كان عضواً في مجلسها الأعلى كما أسلفتُ، وكان يرأسُ المجالسَ نيابةً عن خادم الحرمين الشّريفين إذا غابَ، لأنّ الرّئيسَ الأعلى للجامعة خادمُ الحرمين الشّريفين، وقد أنابَ سماحةَ الشّيخ في حال غيابه نيابةً مطلقةً.

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالِماً بالحديث والفقه، له عنايةٌ بالدّليل، وحرصٌ على الرُّجوع إلى الأدلّة والتّمسُّك بها، والحثِّ على سلوك هذا المسلك، فكان معنيّاً بالحديث، ومعرفة صحيحه وضعيفه،

ورجالـه، ومن يُتكلَّمُ فيـه منهم، وكان في فتاواه وفي دروسـه يذكرُ ذلـك فيقول: الحديـثُ الفلانيُّ صحيحٌ، أو ضعيفٌ؛ لأنّ في سـنده فلانـًا، أو أنّه منقطعٌ، أو أنّه مرسلٌ، أو أنّه كذا، أو أنّه كذا.

وكان معنيّـًا بالفقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو المرجـعُ في الفتوى في داخل المملكة وخارجهـا، وهو مفتي الأنام كما ذكـرتُ، يرجعُ النّاسُ إليه في مختلف المسائل.

وكان يُعنى بذِكْرِ القول أو الحكم مقرونـًا بدليله، وبيان وجهه، سواءً كان من المنقول أو من المعقول، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعقّبـه علـى القـول الـذي يـرى أنّـه خلافُ الصّـواب في غايـة الأدب مع أهـل العلم، فيقول: هـذا القولُ فيه نظرٌ، والصّوابُ هو كذا وكذا، ومن يطّلع على حاشـيته على فتح البـاري التي تقع في الثّلاثة المجلّـدات الأُولى يجد ذلك واضحـًا جليّـًا، فإنّـه عندما يتعقّبُ الحافـظَ ابن حجرٍ أو مـن ينقل عنه في بعض المسـائل يبدأُ بقوله: هذا القولُ فيه نظرٌ، والصّوابُ هو كذا وكذا، ويذكرُ الدّليلَ على ذلك، أمّا إذا كان القولُ ساقطـًا أو باطلاً

ظاهـرَ البطلان مجانبـًا للحقِّ ومخالفـًا للدّليل فإنّـه يقول: هذا القولُ ظاهرُ البطلان، أو هذا القولُ غيرُ صحيحٍ، أو لا يصحُّ، قولٌ باطلٌ، أو ما إلى ذلك من العبارات.

فائدة:

وفي حـجّ عام ألف وأربعمائة وتسـعة عشـر وهـو العام الذي تخلّـف فيه عـن الحجّ في آخر حياته لمرض نصحـه الأطبّاء بعدم السّـفر للحجّ من أجله كلّف من يقـومُ بفتح بيته في مكّة، ومخيّمه في منى، وصُنْعِ الولائم وتقديمها للنّاس الذين اعتادُوا أن يأتُوا إليه ليسـتفيدوا من علمه، ويشاركوه في طعامه، وكان يتّصلُ بمن كلّفه بذلك بالهاتف للاطمئنان على ذلك.

وكان يبذلُ جاهَهُ في الشّفاعة للنّاس وفي مساعدتهم في تحصيل مطالبهم وقضاء حوائجهم.

ثـمّ إنّـه كان يتيسّـرُ لـي أن أزورهُ في وقـت الحـجِّ في منزله وفي المخيّم في منى، وفي هذه السَّـنَة لمّا تخلّف عن الحجِّ سـافرتُ إلى مكّـة لَمَّـا كان فيهـا قبل ذهابه إلـى الطّائف بيومين، وذلك في يوم الخميس الموافق التّاسع والعشرين من شهر ذي الحجّة، ذهبتُ أنا

وبعضُ أبنائي خصِّيصاً لزيارته، ولَمَّا جئنا إليه وسلّمنا عليه كعادته يبادرُ إلى السُّؤال عن الحال وعن الوالدين، ويدعُو إلى تناول طعام الغداء، فقلتُ له: إنّا قد جئنا من المدينة خصِّيصاً لزيارتك، ونتناولُ طعامَ الغداء معك ثمّ نرجعُ إلى المدينة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «وجبتْ محبّتي للمتحابِّين والمُتزاورين فِيَّ».

فائدة:

ولم يكتف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بذله النّفعَ للنّاس وحرصه على مساعدتهم فكتبَ كتاباً لأحد المشايخ الكبار وذلك في اليوم الثّامن من الشّهر الثّالث من عام ثمانية عشر وأربعمائة وألف، قال فيه: يسرُّني أن أخبركم بأنّه منذ زمنٍ طويلٍ وأنا قائمٌ بالعمل على مساعدة كثيرٍ من المحتاجين في داخل المملكة وخارجها، وتعمير المساجد في داخل المملكة وخارجها، وتعيين الدُّعاة في خارج المملكة وذلك على نفقه خادم الحرمين الشّريفين ووليّ عهده وعدد من الأمراء وأصحاب الخير والتُّجّار، ثمّ قال بعد ذلك: والدّوامُ لله، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ فإذا حدثَ بي حادثُ الموت أرجُو أن تتولّوا هذه الأعمالَ، وأن تحتسبُوا الأجرَ عند الله عَزَّوَجَلَّ.

فائدة:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عاملاً بعلمه، وثمرةُ العلم العملُ، فكان كثيرَ الذِّكْرِ لله عَزَّوَجَلَّ، وكثيرَ الدُّعاء، وكان ملازمًا للحجِّ، وقد حجّ سبعًا وأربعين حجّةً رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عرفتُ هذا لمّا زارَ منطقةَ الباحة في عام ألف وأربعمائة في شعبان سُئل، وكان من جواب السُّؤال أن ذكرَ عمرَهُ وأنّه في ذلك الوقت يبلغُ السّبعين من العُمُرِ، وأنّه حجّ ثمانيًا وعشرين حَجَّةً، أخبرني بذلك أحدُ الحاضرين، وكان مواصلاً للحجّ حتّى العام الذي قبل العام الذي انصرمَ وهو العامُ الثّامنُ عشر بعد الأربعمائة والألف، فيُضافُ إلى الثّمان والعشرين تسعَ عشرة حَجَّةً، فيكونُ عددُ الحَجّات التي حجّها رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبعًا وأربعين حَجَّةً.

ومِمَّا وقفتُ عليه مِمَّا يدلّ على عظم عنايته بالعبادة والاشتغال بها أنّه في عام سبعةٍ وتسعين وثلاثمائة وألفٍ، في آخر شهر ذي القعدة ذهبتُ من المدينة إلى مكّة لحاجةٍ تتعلّقُ بالعمل إذ كنتُ نائبَه في الجامعة الإسلاميّة، وبتُّ عنده تلك اللّيلة في منزله، وكان في بيته مكان مستطيل، فكان يمشي فيه ذاهبًا آيبًا ويقرأُ القرآنَ، يريدُ أن يتحرّك ويقرأ القرآنَ الكريم.

فائدة:

أذكرُ أنّه في سنةٍ من السّنوات لمّا كان في الجامعة دخلتُ معه إلى المسجد النّبويّ بعد أذان الظُّهر، وكنتُ بجواره، فصلّى أربعَ ركعاتٍ وأنا صلّيتُ ركعتين، ومعلومٌ أنّه جاءَ أنّ السّننَ الرّاتبةَ عشرٌ وأنّها اثنتا عشرة والأكملُ هو اثنتا عشرة، ولمّا سلّم التفتَ إليّ وقال: أنتَ ما صلّيتَ إلاّ ركعتين، فقلتُ: نعم، فقال: إنّ الاثنتي عشرة هي الأكملُ والأفضلُ.

فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملازمًا لما هو الأكملُ والأفضلُ، وينبِّهُ ويرشدُ ويلفتُ النّظرَ إلى تحصيل الأكمل والأفضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فائدة:

وأذكرُ أيضًا لمّا ذهب إلى القصيم في عام خمسةٍ وثمانين وثلاثمائة وألف ليتزوّج من هناك كنتُ مع المشايخ الذين ذهبُوا معه، ولمّا كنّا في أثناء الطّريق في وادٍ من الأودية فيه شجرٌ، وفي وسط النّهار كسفت الشّمسُ فقام فصلّى بنا صلاةَ الكسوف في ذلك الوادي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فائدة:

مؤلّفاتُ الشّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرةٌ، وهي رسائلُ مفيدةٌ وعظيمةٌ، فمنها: الفوائد الجليّة في المباحث الفَرَضِيّة.

وكتاب التّحقيق والإيضاح لكثيرٍ من مسائل الحجِّ والعمرة والزّيارة على ضوء الكتاب والسُّنّة، وهو كتابٌ عظيمُ النّفع، كثيرُ الفائدة كما يعلمُ ذلك الخاصُّ والعامُّ. وقد طُبع في حياة الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتوالت طبعاتُه حتّى بلغت الملايين من النّسخ، كما ترجم وطبع في لغات مختلفة.

ومنها نقدُ القوميّة العربيّة على ضوء الإسلام والواقع:

وكان ذلك في الزّمن الذي حصلت فيه هذه الفتنةُ، وكثُر الكلامُ فيها في الإذاعات والصّحف، فكان منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ألّف كتاباً عظيماً نافعاً في ذلك وطبع طبعته الأُولى عام خمسةٍ وثمانين وثلاثمائة وألف، مع أنّ بعض الشّباب في هذا العصر يتكلّمُون في كبار العلماء ويقولون عنهم: إنّهم لا يفقهون الواقع، وهذا الكتابُ الذي كتبه اسمُه: «نقدُ القوميّة العربيّة على ضوء الإسلام والواقع»، وكان ذلك قبل أن يُولد كثيرٌ من هؤلاء الذين يقولون: إنّهم يعرفُون

الواقـع، ومن اطّلع عليه عرفَ ما فيه مـن الفقه والفهم على ضوء الكتاب والسُّنّة والواقع.

ومنها ثلاث رسائل في الصّلاة.

والتّحذير من البدع: يشتمل على التّحذير من أربع بدعٍ، وهي بدعـةُ الاحتفال بالمولد النّبويّ، وليلة النّصف من شـعبان، وليلة الإسـراء والمعراج، والرّدّ علـى الوصاية المناميـة المزعومة من المدعو أحمد خادم الحجرة النّبويّة.

❋❋❋

حديث الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي: علاقتي شخصياً مع سماحته من شقين:

١. علاقة طلب للعلم وتتلمذ عليه.

٢. علاقة في مجال العمل وفي مجال التعاون وفي مجالات الخير.

أما الدراسة فقد كان سماحته أستاذاً ومربياً وموجهاً لطلاب كلية الشريعة في الرياض، وقد كنت أحد الدارسين فيها، وتتلمذت على سماحته، وكذلك في المعهد العالي للقضاء فقد كان يدرس رَحِمَهُ ٱللَّهُ مادة الفقه، واستفاد الطلاب منه فائدة عظيمة إضافة إلى ما تلقيناه عنه من دروس وعلوم في مجال دروسه في المساجد والمحاضرات التي يلقيها والندوات التي يشترك فيها.

أما مجال العمل فقد كان مجالاً رحباً وعلى وجه الخصوص حينما كان سماحته رئيساً للجامعة الإسلامية في المدينة

المنورة وقد كنت مسئولاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد كانت الصلة وثقى بينه وبين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فكان حريصًا عليها وعلى أساتذتها وعلى طلابها وعلى مناهجها وعلى ما يتعلق بالجامعة ومعاهدها، سواء هذا أكان في داخل المملكة أو في خارجها.

ثم بعد ذلك مجال العمل في وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومعروفٌ أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان رئيسًا لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكان الجميع مرتبطين به، وكانت الدعوة في داخل المملكة وفي خارج المملكة مرتبطة به، وبعد أن انتقلت قضايا الدعوة والدعاة إلى وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متابعًا لها حريصًا على كثير من قضاياها، لا يستطيع الإنسان في هذه العجالة أن يلم بالصلة الخاصة به، لكنها كانت مجالاً للدراسة وللبحث وللاستفادة، تجربة فترة طويلة، أعرفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ أكثر من خمسة وأربعين سنة في مجال التعليم.. في مجال التوجيه.. في مجال الدعوة إلى الله، وكما قلت يصعب على الإنسان في هذه العجالة أن يتحدث

حديثـًا وافيًا أو شـاملاً عن سـماحة الشـيخ عبد العزيـز بن باز، لأن حياته كلهـا كانت متجهة للعلم وللدعـوة وللعمل الصالح، في الاهتمام بقضايا المسـلمين، ولمـؤازرة ولاة الأمر في المملكة العربيـة السـعودية ، في الوقوف بجانب المسـلمين أينما كانوا في محنهم ومشاكلهم وقضاياهم، كان ملجـًا بعد الله سبحانه وتعالى للضعفاء والمساكين والمحتاجين وطلاب العلم.[1]

فائدة:

ذكر الشـيخ عبـد الله التركـي في مذكراته: أنـه حضر المجلس الأعلـى للجامعـة الإسـلامية، وكان عضـواً فيه ضمـن ٣٠ عضواً من كبار شـخصيات العالم الإسـلامي، وكان الشيخ ابن باز يرأس المجلـس نيابة عن الملك فهـد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، ولم يكن للجامعة رئيس في ذلك الوقت، وكان الشـيخ عبد المحسـن العباد حفظه الله نائب رئيس الجامعة، وقد تضمّن جـدول الأعمال «طلب تأييد الجامعة في إعادة أسر الطلاب الذين وفدوا معهم دون موافقة الجامعة، وهذا

(١) إمام العصر، للشيخ ناصر الزهراني (٢٦٤-٢٦٦).

مقتضى النظام»، وعندما بدأ النقاش كان الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحاول التأثير على المجلس في عدم إعادة أسر الطلاب إلى بلادهم لكن المجتمعين لم يقتنعوا وطال النقاش وحان وقت صلاة الظهر، قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نذهب للصلاة وبعدها لعلنا نصل إلى نتيجة.. وحين انعقد الاجتماع التفت ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الشيخ عبد المحسن العباد وسأله: لماذا أنتم مصرّون على عودة أسر الطلاب؟ فأجابه: بأن الجامعة ليس لديها اعتمادات مالية لتلبية احتياجاتهم، ونخشى أن يلجأ الطلاب إلى سؤال الناس أو إلى أعمال تؤثّر على دراستهم.. فسأل الشيخ ابن باز الشيخ العباد سؤالاً غير متوقّع: كم المبلغ المقدّر لنفقات الأسر وسكنهم؟ فأجاب العباد وأمين الجامعة: ٣ ملايين ريال وهي غير متوافرة.. فضرب ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ صدره بيده وقال: أنا أتحمّلها ومسؤول عنها وسأدفعها للجامعة.. عندها ذُهِلَ الجميع وطأطأوا رؤوسهم، ومنهم مَن بكى.. كان موقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقفًا إنسانيًا لا يُنسى، وقد حلّ مشكلة أساسية للطلاب.. رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأعلى منزلته في الجنة.

فائدة:

لقد كان الشيخ عبدالعزيز بن باز في عصره إمامًا جدد في نفوس كثير من العلماء والدعاة الكثير من القضايا التي جددها أسلافه من أهل العلم، وبخاصة ما قام به الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العصر الحديث، وفي جزيرة العرب على وجه الخصوص.

❋❋❋

حديث الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال العلامة صالح بن محمد اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد كان شيخنا في غالب أوقات الدراسة، وأستاذنا في المعهد والكلية ومعهد القضاء العالي، وهو أكثر الناس خلقًا وأدبًا وحبًّا ورأفةً بالناس، وحبًّا للإحسان، كان يُذكرنا بما نقرأ من سير العلماء المتقدمين، باذلًا نفسه وجاهه وماله، محسنًا في أموره كلها ..

لقد كان واسع المعرفة، واسع الاطلاع في الحديث وعلومه ورجاله، وفي الفقه والتفسير، حسن ديباجة الكلام، جزل العبارة، إذا تحدَّث يُقدم الأدلة كأنها على طرف لسانه، سريع الاستدلال من القرآن والسنة، يكاد يأتي على أدلة الموضوع الواحد دون تردد في تفسير أو تأمل، وهو إمام في الحديث وعلومه، عالم في التفسير والفقه ..[1]

---

(١) مجلة الدعوة، عدد (٩٧٢٥)، بواسطة: رثاء الأنام لفقيد الإسلام، لإبراهيم المحمود (٢١-٢٣)، إمام العصر، لناصر الزهراني (١٥٩، ١٦٠).

فائدة:

عرفنا سماحته منذ فتح المعهد العلمي عام ١٣٧١ هـ وكان يدرس في المعهد وكلية الشريعة وعندما انتقل للجامعة الإسلامية أمر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان رئيساً للجامعة بأن يأتي لإلقاء دروس في معهد القضاء العالي وكنا من طلابه ولا أعلم له نظيراً في العالم الإسلامي حسب معرفتي في بذل جاهه وجهده ورفقه بالناس وتحمله لهم في درسه أو منزله[١].

فائدة:

الشيخ عبدالعزيز بن باز فيه خير كثير، ورفق بالناس، وبذل للمعروف من نفسه وماله، ولا شك أنه من غرس الشيخ محمد بن إبراهيم، ولهذا كان رحمة الله عليه لا يتحدث عن الشيخ محمد وصفاً له أو شيء إلا ويبكي ويقول: لست بشيء لولا الله ثم الشيخ محمد بن إبراهيم، وكان الشيخ عبدالعزيز رحمة الله عليه منحه الله جَلَّ وَعَلَا حب الخير وتحمل الناس، وهذه الفضائل منح من الله جَلَّ وَعَلَا، يعطي من شاء ما شاء.[٢]

---

(١) صحيفة الجزيرة ٢٨/ ١/ ١٤٢٠ هـ.

(٢) موقع الشيخ صالح اللحيدان

حديث الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان: علاقتنا بالشيخ عبدالعزيز بن باز درسنا في كلية الشريعة درسنا في الفقه وفي الفرائض، وعلاقتنا به في العمل لما صرنا حوله في الإفتاء، وكنا نستفيد من توجيهاته ومن آرائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونستفيد من خطته في الأجوبة، واستفدنا منه كثيراً طلاباً في الدراسة، ومعه في العمل.(١)

فائدة:

سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على نمط من قبله من أهل السنة والجماعة مسيرة مبنية على العلم، تفقه في دين الله، تلقي العلم عن العلماء، والحرص على علم الحديث، على علم السنة تضلع فيها، هذا ما كان عليه الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(٢)

---

(١) سيرتي الذاتية تجارب وذكريات ، للشيخ صالح الفوزان .

(٢) شيء من سيرة ابن باز، للشيخ صالح الفوزان .

فائدة:

سئل الشيخ صالح حفظه الله هذا السؤال: ظهر بعض الدعاة يقول إن سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد توفي وهو يثني وينصح بجماعة التبليغ والإخوان المسلمين، فهل هذا الكلام صحيح؟

فأجاب حفظه الله: هذا الكلام غير صحيح، ونحن جالسنه أكثر من عشر سنوات ما سمعناه يثني إلا على أهل السنة والجماعة، ويدعو إلى أهل السنة والجماعة وينصح لمن أخطئ من الجماعات الأخرى أن يتراجع عن خطأه من التبلغيين وغيرهم، هذا الذي أعرفه عن شيخي الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١).

فائدة:

سئل الشيخ صالح حفظه الله هذا السؤال: نقل عن الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يوقع الطلاق في الحيض ولا يحسبها؟

فأجاب حفظه الله: الكلام صحيح فهو يفتي بهذا، ولكن هذا رأي مرجوح، والرواية التي معنا في الصحيح أنه يقع؛ لأن الرسول

(١) موقع الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (مره فليراجعها)، وفي رواية: (احتسبها)، فدل على أنه يقع لكن مع الإثم.

فائدة:

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع فتاواه ومقالاته الجزء الرابع صفحة ١٢٦: لما بلغه أن بعض الدول الإسلامية تريد تحديد سن الزواج بأن لا يقل عمر الفتى عن ثمانية عشر عاما وعمر الفتاة عن ستة عشر عاما. قال: فلما كان ذلك يخالف ما شرعه الله جَلَّ وَعَلَا أحببت التنبيه لبيان الحق. فالسن في الزواج لم يقيد بحد معين لا في البكر ولا في الصغير. والكتاب والسنة يدلان على ذلك. لأن فيهما الحث على الزواج والترغيب فيه من دون تقييد بسن معينة. قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [سورة النساء: آية ١٢٧] الآية. فأجاز نكاح اليتيمة وهي لم تبلغ سن البلوغ. وأعلاه خمسة عشر عاما على الأرجح. وقد تبلغ بأقل من ذلك السن وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تستأذن اليتيمة في نفسها فإن سكتت فهو إذنها وإن أبت فلا جواز عليها،

وقد تزوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ولها ست أو سبع سنين. ودخل بها وهي ابنة تسع. وفعله تشريع لهذه الأمة. كما أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يتزوجون في الصغر وفي الكبر دون تحديد سن معينة. فليس لأحد أن يشرع غير ما شرعه الله ورسوله لأن فيه الكفاية. ومن رأى خلاف ذلك فقد ظلم نفسه وشرع للناس ما لم يأذن بـه الله. وقد قال عَزَّوَجَلَّ ذاما لهذا الصنف من الناس: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة الشورى: آية ٢١] الآية. و قـال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أحـدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، متفق عليه. وفي رواية مسلم: من عمل عملا ليس عليه أمرنـا فهو رد ، وعلقه البخاري في الصحيح جازما به. وإنني أذكر القائميـن في هـذا الأمر بقول الله تعالـى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سـورة النور: آية ٦٣] فما يصيـب الأمة أو الأفراد من فتن أو صد عن سـبيل الله من أو أوبئة أو حـروب أو غير ذلك من أنواع البلاء فأسـبابه ما كسـبه العباد من أنواع المخالفات لشـرع الله كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشـورى: آيـة ٣٠]

وقد بين الله جَلَّ وَعَلَا ما حصل لبعض الأمم السابقة من العذاب والهلاك بسبب مخالفتهم لأمره ليتنبه العاقل ويأخذ من ذلك عبرة وعظة. ولا يكفي دعوى الأخذ من الشريعة الإسلامية إذا وجد ما يخالفها. فقد عاب الله جَلَّ وَعَلَا ذلك على اليهود حيث قال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٨٥] انتهى.(١)

فائدة:

لا اعتزاز إلا بالإسلام: قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: نحن أمة أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله. فلا اعتزاز إلا بالإسلام ولا انتماء إلا إلى الإسلام.

قال أبو بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

أبي الإسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

(١) موقع الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

فالانتماء والاعتزاز بغير الإسلام من أمور الجاهلية. لما سمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يقول: يا للأنصار ومن يقول: يا للمهاجرين قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم. وقال: دعوها فإنها منتنة .

فالاعتزاز بالقبيلة أو بالقومية أو بالعروبة أو بالإنسانية اعتزاز وانتماء بأمور الجاهلية ولما ظهر قبل فترة قريبة من يدعوا إلى القومية العربية أنكر عليه العلماء أشد الإنكار ورد عليهم الشيخ عبدالعزيز بن باز برد مطول قوي سماه: نقد القومية العربية. وهو مطبوع ومتداول ...[1]

❋❋❋

(١) موقع الشيخ صالح الفوزان .

حديث الشيخ العلامة عبدالله بن منيع
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال العلامة عبدالله بن منيع: صلتي بسماحته صلة متعددة المستويات، أُولى هذه الصلات أنني أحد طلابه في المعهد العلمي عام (١٣٧٢، ١٣٧٣هـ) كذلك أحد طلابه في الكلية، وفي نفس الأمر كذلك كنت أحد طلابه في المعهد العالي للقضاء، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعطينا من الفوائد العلمية ومن التوجيهات الشيء الكثير الذي نعتز به، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في موازين حسناته.

فائدة:

كذلك عملت مع سماحته لا أقول: زميلاً، فأنا لا أجرؤ أن أقول مثل هذا الكلام، ولكني أقول: إنني عملت مع سماحته فأنا أحد المرؤوسين، عملت مع سماحته في الإفتاء، حينما كان رئيساً للإفتاء والدعوة والإرشاد، وعملت مع سماحته في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ثم بعد ذلك تكرم عليَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمةً واسعة بأن عينني نائباً عاماً له في الإفتاء، عملت مع سماحته قرابة

ثلاث سنوات، وأنا في الواقع في منتهى الارتياح والانشراح، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا أقول: إنه رئيساً لي فقط ولكني أقول: بأنه والد حنون؛ فضلاً عما يتمتع به من المعاملة الحسنة في رئاسته، وفي معاملته مع موظفيه رحمة الله عليه رحمة واسعة، وهناك أيضاً مجالات عمل أخرى كما عملت معه في هيئة كبار العلماء منذ أُنشئت الهيئة وهو من أكبر المسئولين فيها، ومحبكم أحد أعضاء الهيئة منذ إنشائها، فعملت معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجالات أكثر من خمسة وعشرين عاماً في هيئة كبار العلماء ، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعمل موجهاً، وإذا جاء رأيه فهو الرأي الفصل رحمة الله عليه رحمة واسعة.

فائدة:

عملت معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المجلس الأعلى في دار الحديث الخيرية،

وفي الواقع هذه الدار التي قامت بتوفيق الله سبحانه وتعالى، ثم بما يبذله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مجهودات عظيمة جعلت الدار تمثل جامعة علمية ولا أقول: جامعة بالمصطلح الجامعي المعروف الذي يعني أن الجامعة مجموعة كليات، ولكني أقول: إنها جامعة تعني المستويات العلمية المختلفة من ابتدائي وثانوي وعالٍ، فهي في

الواقع جامعة، فالفضل لله سبحانه وتعالى ثم لسماحته في إيجاد هذه الجامعة، وأنا أعمل مع زملائي في المجلس الأعلى لها، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نعم الوالد، ونعم المسئول، ونعم المهتم بشئون هذه الدار.(١)

فائدة:

ثم تشرفت بالعمل مع سماحته في هيئة كبار العلماء، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نعم الشيخ معلمًا وموجّهًا وناصحًا وحريصًا على الاهتمام والعناية بطلابه، فلقد أخذنا عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ العناية بالدقة في إصدار القرار: الحكم أو الفتوى أو الرأي، وأخذنا عنه المرونة في النقاش وتبادل الآراء، والوقوف عند الحقيقة، والبعد عن التعصب للرأي، حيث كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُقرر رجوعه إلى رأي الأكثرية من زملائه وإخوانه وأبنائه في بحث أمرٍ يكون له فيه رأي مخالف، فيرجع ويقول: «اللهم اهدنا فيمَن هديت»، وذلك حينما يظهر له رجحان الرأي المخالف له.

---

(١)

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نِعم الرئيس في العمل: نصحًا، ورأفةً، ورحمةً، وتقديرًا لزملائه وتابعيه في العمل، ويرعى حقوقهم، ويحترم مشاعرهم، ويُقدِّر جهودَهم، ويكره الحديثَ فيهم وعنهم مما يكرهون، وقد قال لبعض الناس حينما كان يتحدث في حقِّ موظفٍ تابع له: «اتركوا لي عمالي»، ولا يألو جهدًا في سبيل تحقيق مصلحةٍ لأحد موظفيه إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة.

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نعم المشارك في المسائل والبحوث العلمية، فبالرغم من جلالة قدره، ورفعة مكانته العلمية، وإقرار الجميع بفضله وفقهه وغزارة حصيلته العلمية، فهو لا يتعصب لرأي إذا كانت المسألة موضوع البحث مما للاجتهاد فيها مجال، ويُحب أن يسمع الرأي في المسألة من كل مشتركٍ معه في البحث من غير تفريقٍ بين كبير وصغير، ولكنه حينما يظهر له فيها رأي يعتقده

فهو يتمسَّك به، ولا يرجع عنه إلا بمبرر شرعي ظاهر.[1]

فائدة:

لما طلبوا مني بعض البنوك أن أكون أحد الأعضاء، ذهبت إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز وقلت له طلب مني البنك الأهلي أن أكون أحد أعضاء الهيئة الشرعية، وأنا عندي شيء من التردد؛ لأن مجموعة كبيرة من إخواننا ينظرون إلى البنوك نظرة مريبة وكذا، فأنا اطلب رأيك، فكان رحمة الله عليه عنده رأي تقدمي جداً، قال: يا عبدالله يا عبدالله يا عبد الله إن كنت متقيًا الله فادخل هذا المعترك، فهذا جهاد في سبيل الله لمحاربة الربا.[2]

❋❋❋

(١) مجلة الدعوة، عدد (٩٧٢٥)، بواسطة: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز، لعبدالرحمن الرحمة (٢٩٥-٢٩٧)، سيرة وحياة الشيخ ابن باز، لإبراهيم الحازمي (٤٧٢/ ١-٤٧٥).

(٢) مقابلة للشيخ عبدالله بن منيع ضمن (برنامج الليوان).

حديث الشيخ العلامة عبدالرحمن البراك
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال العلامة عبدالرحمن البراك في ترجمة له: أنه في عام ١٣٦٦ هـ تقريبًا، سافر إلى مكة، وهناك التقى بعالم فاضل من كبار تلاميذ العلامة محمد بن إبراهيم، وهو الشيخ صالح بن حسين العلي العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان من أصدقاء العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فجالسه واستفاد منه، ولما عُيِّن الشيخ صالح مديرًا للمدرسة العزيزية في بلدة الدلم أحب الشيخ صالح أن يرافقه الشيخ عبدالرحمن حفاوة به، فصحبه لطلب العلم على الشيخ ابن باز حين كان قاضيًا في بلدة الدلم، فرحل معه في ربيع الأول من عام ١٣٦٩ هـ، والتحق بالمدرسة العزيزية بالصف الرابع، وكان من أهم ما استفاده في تلك السنة الإلمام بقواعد التجويد الأساسية.

وفي نفس السنة سافر مع جمع من الطلاب مع الشيخ ابن باز إلى الحج، وبعد عودته ترك الدراسة في المدرسة العزيزية، وآثر حفظ المتون مع طلاب الشيخ ابن باز، ولازم دروسه المتنوعة،

فقد كان يُقرأ عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، ومسند أحمد، وتفسير ابن كثير، والرحبية، والآجرومية.

وثم التحق الشيخ بـ المعهد العلمي في الرياض حين افتتاحه في محرم ١٣٧١ هـ ثم تخرج فيه عام ١٣٧٤ هـ، ثم التحق بـ «كلية الشريعة» بالرياض، وتخرج فيها سنة ١٣٧٨ هـ.

وتتلمذ في المعهد، والكلية على مشايخ كثيرين من أبرزهم: العلامة عبد العزيز ابن باز، والعلامة محمد الأمين الشنقيطي، والعلامة عبدالرزاق عفيفي وغيرهم، رحمهم الله جميعا.(١)

فائدة:

قال الشيخ عبدالرحمن كنتُ في السّنينَ الأخيرةِ مِنْ حياةِ الشَّيخِ ابنِ بازٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحضرُ الدَّرسَ الذي كانَ يقيمهُ في مسجدِ «سارة» القريبِ مِن منزلهِ بينَ المغربِ والعشاءِ، فتأخَّرَ الإمامُ ذاتَ يومٍ فصلَّى بِنَا الشَّيخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صلاةَ المغربِ، وقرأَ سورةَ «الأعلى» بذلكَ الصّوتِ المؤثّرِ فعادَ بذاكرتي إلى أيامِ الدّراسةِ عندهُ في

(١) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك .

«الدّلـم»، وكانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو إمامُ المسـجدِ الذي تُقامُ فيهِ دروسُـهُ، وكانـتِ الـدّروسُ التي بعدَ الفجـرِ تُقـامُ في أيامِ الشّـتاءِ في خلوةِ المسـجدِ، فيأتي الشَّيخُ يُصلّي بنا صلاةَ الصّبحِ ويتلو القرآنَ بترنّمٍ وترتيـلٍ، فكانَ لتلاوتـهِ وقعٌ على قلـوبِ المصلّينَ، وكانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُقيمُ درسًـا قبلَ صلاةِ العشاءِ في التَّفسيرِ بينَ الآذانِ والإقامةِ، يقرأُ عليهِ فيهِ الشَّـيخُ عبدُالرَّحمنِ ابنُ جلَّال تفسيرَ ابنِ كثيرٍ، وكانَ ابنُ جـلَّال يترنَّمُ في قراءتهِ، وكانَ ذا صوتٍ شـجيٍّ، فكانَ هذا الدَّرسُ ممتعًا يَزينهُ الشَّـيخُ ابنُ بازٍ بتعليقاتهِ الفياضـةِ بالبيانِ، فعبَّرتُ عن هذا الموقفِ بهذهِ الأبياتِ التي جادتْ بها قريحةُ مَن ليسَ بشـاعرٍ لشدَّةِ ضغطِ الموقفِ في يومِ الأربعاءِ الثَّاني عشرَ مِن شهرِ شوالٍ مِن العامِ السَّابعِ عشرَ بعدَ الألفِ وأربعمئةٍ، رحمَ اللهُ شيخنَا وزملاءَنا، وعبدَالرَّحمنِ ابنَ جلَّال، وسبحانَ ذي العزّةِ والجلالِ.

أثـارَ في النَّفـسِ صوتُ الشَّـيخِ أشـجانا
وعـادَ للذِّهـنِ ذكرى الـدَّرسِ أزمانا
أيَّـامَ كنَّـا بـأرضِ الخـرجِ في دلـمٍ
ونسـمعُ الشَّـيخَ يتلـو الوحـيَ قرآنـا

في خلــوةٍ في زمــانِ البــردِ يجمعُنــا
صلاتُنــا وحضــورُ الــدَّرسِ إخــوانــا
ولســــتُ أنســــى ترانيمًــا تلــذُّ لنَــا
مِــنِ ابــنِ جــلَّالِ للصَّــوتِ الــذي زانا
قــدْ كــانَ يقــرأُ تفسيرًا يُبيِّنــهُ
ســماحةُ الشَّــيخِ بالتَّعليــقِ أحيانا (١)

❋❋❋

(١) الموقع الرسمي للشيخ عبدالرحمن البراك .

حديث الشيخ العلامة عبدالله بن قعود
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال العلامة عبدالله بن قعود في ترجمة له: أنه في ٢٧ صفر ١٣٦٧هـ رحل إلى سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الخرج ولازمه أربع سنوات، وقد سمع على شيخه المذكور أشياء كثيرة من أمهات الكتب وغيرها من كتب الحديث والفقه وعلوم الآلة وحفظ أثناء وجوده لديه مختصرات كثيرة منها بلوغ المرام.

فائدة:

ولما فتح المعهد العلمي في الرياض في مطلع عام ١٣٧١هـ الذي هو نواة جامعة الإمام التحق به وتخرج من كلية الشريعة في عام ١٣٧٧ هـ وكان من مشايخه في الدراسة النظامية المذكورة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

فائدة:

وكان يرى أن ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو مجدد فقه الحديث في الجزيرة العربية ..

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحتفظ بنسخة من (بلوغ المرام) عليها تعليقات الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتصحيحاته وتعقيباته، وبعضها بخط الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فائدة:

وقد سمع على الشيخ ابن باز أشياء كثيرة من أمهات الكتب وغيرها من كتب الحديث والفقه، ومن المعروف لدى طلاب الشيخ ابن باز أن الشيخ ابن قعود حرر على إحدى نسخ بلوغ المرام فوائد نفيسة لدى دراسته عليه في الدلم، وقد صورها البعض واستفادوا منها.(١)

فائدة:

قال الشيخ سعد: مرّة كان الحديث في الدرس عن الشفاعة - فيما أظن - وأثناء القراءة، ضحك الشيخ ابن قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلفت انتباهنا، ثم سكت مبتسمًا برهة، ونحن نبادله الابتسامة

(١) الشيخ عبدالله بن قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ الخطيب المفوه والعالم الناصح والمفتي المحقق، للشيخ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

نتحيّن ما بعدها، وحينها أدرك الشيخ مبتغانا، وكاد يعود بنا حيث وقفنا، ولكـن النّفوس قد تهيئت لأمر تردّد فيه الشـيخ، فلم ندعه حتـى نطق، فقصَّ علينا القصّة التالية (أسـوقها كما أتذكرها قدر المستطاع).

قال: ذات مرّة اتصل بي الشيخ عبد العزيز (يعني ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان ابن باز حيـًا حين إخبارنا بالقصة) بعد صلاة العصر، وقال: يا شيخ عبد الله! أريد أن تأتيني الآن! فاتجهت إليه وأنا أُفكِّر: ماذا يريد الشـيخ في هذا الوقت الذي هو وقت راحته في العادة .. ولما وصلـت داره، وجدته في انتظاري، يترقب مجيئي إليه وبيده ظرف مغلق .. فرحب بي ثم سارَّني قائلاً: يا شيخ عبد الله، تذْكِرتُك إلى باكسـتان جاهزة، وأريد أن تسلِّم هذا الخطاب لأخينا ضياء الحق بنفسـك! .. وحكـى لـي قصة الظـرف باختصـار .. فحاولت أن أعتذر لبعض الأشغال الخاصة، فلم يترك لي الشيخ مجالا، وقال: اسـتعن بالله، وسـتجد الإخوة في انتظارك هناك! .. قال: فجهزت نفسي وسافرت إلى هناك، ولما وصلت مطار إسلام آباد، وجدت جمعـًا من الإخوة في استقبالي، وسرنا إلى حيث كان الرئيس ضياء الحق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووجدنا ضياء الحق عند مدخل المبنى، فاسـتقبلنا

ورحب بنا ترحيبا قويـًا، ثم جلسـنا وسـلمته الخطاب، فنظر فيه، ثم قال: إن شاء الله .. إن شاء الله .. ولمَّا هممنا بالانصراف، قال: بلّغ سلامنا للشيخ ابن باز .. وإن شاء الله يسمع ما يسره (أو كلامـًا نحو هذا) . قال: وكان الشيخ قد قال لي: هذا الخطاب فيه شفاعة خاصّـة في أخينا نجم الدين أربكان، لعلّ الله ييسـر له الخروج من السـجن .. وكان نجم الدين أربكان – وفقه الله – قد سُجن حينها بأمـر من الرئيس التركي الجنرال الهالك كنعان إيفرين – عليه من الله ما يستحق ..

قلنا: يا شيخ عبد الله! وما علاقة ضياء الحق بالموضوع؟ لماذا اختاره الشـيخ ووجه له الرسالة؟! قال: سألت الشيخ – يعني ابن بـاز – فقال: له به علاقة صداقة قديمة! لعلّ الله ينفع به .. لعلّ الله ينفع به ..ثم سـألنا الشيخ جميعـًا بصوت متقارب: هل كان لهذه الشـفاعة أثر؟ قال الشـيخ: نعم لم نلبث حتى سمعنا خبر إطلاق سـراح نجم الدين أربكان، وما إن خرج حتى بدأ في تأسيس حزبه الإسلامي باسم جديد.[1]

(١) العلامة ابن قعود: العالم الداعية المحتسب ، للشيخ سعد بن مطر العتيبي

حديث الشيخ العلامة عبدالرحمن الفريان
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال العلامة عبدالرحمن الفريان متحدثًا عن نفسه: وقرأنا على الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ و قد أتممت عليه النونية لابن القيم وعلق عليها بعض التعليقات.(١)

فائدة:

تحدث مرة عن الشيخ ابن باز وقال: ذهبنا إلى الحدود الشمالية بجولة دعوية تفقدية لمتابعة حلقات تحفيظ القرآن، بصحبة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري والشيخ فهد الحمين وغيره، فكان الشيخ ابن باز يحثنا ويشجعنا ويوجهنا قبل ذهابنا وقال: وكان هذا شأن الشيخ ابن باز ي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع جميع الدعاة في كل مناسبة.

(١) منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين، ترجمة عبدالرحمن آل فريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

فائدة:

لقد كان من مميزات الشيخ ابن باز حرصه الشديد على إيصال الخير والنفع للمسلمين في كل مكان .

فائدة:

لقد واصل الداعية ابن باز إرشاد الناس ودعوتهم إلى الإسلام بجلد وصبر شديدين لا يقدر عليهما معظم الناس.[1]

❋❋❋

(١) الراحل عبدالرحمن الفريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

حديث الشيخ العلامة بكر أبو زيد
عن شيخه ابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال العلامة بكر أبو زيد في ترجمة له: إنه قرأ في مكة على سماحة شيخه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز كتاب الحج، من (المنتقى) للمجد ابن تيمية، في حج عام ١٣٨٥ هـ بالمسجد الحرام.

وفي المدينة قرأ عليه في (فتح الباري) و(بلوغ المرام) وعدداً من الرسائل في الفقه والتوحيد والحديث في بيته، إذ لازمه نحو سنتين وأجازه. (١)

۞ فائدة:

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما ندمت على شيء في شبابي ندمي على كتابين فرطت فيهما:

أ- كتاب الزهد للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنت في مكة فمررت في طريقي على كتبي فإذا به قد عرض نسخًا من كتاب الزهد هذا

(١) ترجمة الشيخ العلامة بكر أبو زيد .

طبع الهند، وكان إذ ذاك نادراً.. فسألته عن ثمنه فكأن الثمن كان مرتفعاً فتركته، فقال لي الكتبي: خذ نسخة منه ولا تتركه فهو نادر وستندم على تركه فإنما وجدناه في أحد المستودعات، قال الشيخ: فلم آخذ نسخة منه..

وذهبت بعد كلامه هذا مباشرة لزيارة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد كان يعرف محبتي للكتب ويسألني عما رأيته منها في المكتبات - فأخبرته عن كتاب الزهد فقال: وما اشتريت منه شيئاً؟

فقلت: لا، فقال: سبحان الله، كتاب الزهد للإمام أحمد تركته وما اشتريت منه شيئاً، هذا عجيب، قال الشيخ: فأحسست عندها بتفريطي، فقال لي سماحة الشيخ: اذهب الآن إلى الكتبي واشتر منه الكمية كلها، قال فنزلت مسرعاً، فلما وافيت الكتبي لم أر عنده نسخة واحدة، فسألته: أين كتاب الزهد؟ فقال: بعته كله ولم يبق منه شيء وعاتبني قائلاً: ألم أقل لك خذ نسخة منه فهو نادر.

قال الشيخ: لم يكن بين تركي له في المرة الأولى وعودتي إليه إلا زمن يسير باع فيه الكتاب كله، وندمت على فوات هذا الكتاب ندمًا شديداً، ثم إن الكتاب طبع بعد ذلك وكثرت نسخه بأيدي طلبة العلم.

ب - وأما الكتاب الثاني: فكتاب غرائب الاغتراب رحلة الألوسي المفسر ...[1]

❋❋❋

(١) فوائد من مجالس شيخنا العلامة بكر أبو زيد، للشيخ عبدالله الهدلق .

حديث الشيخ العلامة صالح الأطرم

عن شيخه ابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال العلامة صالح الأطرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن صفات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ واضحة لا تخفى على معاصريه من عالم ومتعلم، فهو ذو علم جمٍّ، وخلق فاضل، ونظر ثاقبٍ، وحسن خلقٍ، وحسن معاملةٍ مع الصغير والكبير، والعالم والمتعلم، والعامي والغريب والمعروف، والقريب والبعيد، يُفيد المتعلم، ويُرشد الجاهل.

ونرى سماحته يزداد علوًّا في العلم والمعرفة وبذل العطاء من المعلومات، وانتشار علمه في جميع الأقطار، وتزداد علاقته بالكتب من شتى الفنون: من توحيد، وفقه، وحديث، وتفسير، ولغة، وأصول فقه، في القراءة، والكتابة، والإفتاء ابتداءً وجوابًا عليها.

وكثيرًا ما يُحضِّر لدرسه تحضيرًا علميًّا دقيقًا؛ بأن يُراجع أمهات الكتب، وكتب الشروح، وقد يُقرأ عليه وهو يتناول الطعام؛ حرصًا على إفادة الطلاب، كما هو دأب العلماء السابقين.

ولسماحة الشيخ عبدالعزيز مكانة رفيعة في نفوس القاصي والداني، وفي الداخل والخارج؛ لعلمه الواسع، وحب الخير لكل واحد، وحُسن خلقه، فهذا وذاك غرس الثقة في قلوب الناس، كما دعم ذلك حبه للاستفادة من غيره، وانشراح صدره لها، وتراجعه عن المسألة إذا تبين له الراجح بدليله، وحبه الاستدلال بالكتاب والسنة والقواعد الشرعية.

وللشيخ أسلوب فاضل في التدريس، إذ يحضر للدرس ويُقرأ عليه الكتاب، ويتكلم عنه بوضوح، ويُعطي ويأخذ، ويطرح الاستشكالات، ويتقبل الجواب من أي طالبٍ كان، وله منهج في الردود، إذ يرد على المغرضين بتشخيص المشكلة، وبيان وجه غلطها، والاستدلال على بطلانها، أو تضعيف أدلة المستدل بأسلوبٍ يفهم القارئ منه حبّه ونصحه لمن أثار المشكلة.

وكل مواقف شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ طيبة ومؤثرة، تأثرت بعلمه وأخلاقه، وبقبول توجيهه، وبتواضعه وانشراح صدره، وتأثيره على العامة والخاصة، والداخل والخارج، فهو محل ثقةٍ في

المعتقدات، وفي علم الحلال والحرام، والوعظ والإرشاد، والترغيب والترهيب، فلا يكاد يقف موقفًا ويعدم التأثير.

ومع كل المناصب التي تولاها بدءًا بالقضاء في محكمة الدلم عام ١٣٥٩هـ، كان التدريس هو القاسم المشترك في مهامه، وقد كنتُ أنا أحد الطلاب الذين تلقوا منه علوم التوحيد والفقه في معهد الرياض العلمي، وفي كلية الشريعة، وحتى بعدما تولى نيابة الرئيس للجامعة الإسلامية استمرت صفة التدريس ملازمةً له في مناصبه التي تولاها في هذه الجامعة، أو في رئاسة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ولا يكاد سماحته يقف موقفًا مع فردٍ أو جماعةٍ أو جهةٍ حكوميةٍ إلا ويُؤثر فيه، ولا يطلب فردٌ أو جماعةٌ شفاعةً في أمر عام أو خاصٍّ إلا شفع فيه، وما تكلّم بأمرٍ إلا نفع الله به في شتى المجالات، وليس مجال العمل الرسمي فحسب.

وكنتُ أحد طلابه - كما قلت - في معهد الرياض وكلية الشريعة، ومن يومها لا زلت أحضر دروسه في المسجد

ما استطعت، وأقرأ كتاباته ومقالاته وفتاويه من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

جزاه الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين، ونفعنا بعلومه». (١)

❊❊❊

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز، لعبدالرحمن الرحمة (٢٩٨-٣٠٠)، إمام العصر، لناصر الزهراني (١٦٣).

حديث الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال أبـو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهـري: منذ عام ١٣٧٥هـ كنـت أحضر مع الوالد دروسـه في الجامع الكبير إذا جئنا في زيارة للريـاض، وكان جمهـور الحضـور آنـذاك من العـوام وأنصاف المتعلمين، وكانت دروسـه في الفرائض وكتاب التوحيد للشـيخ محمـد بـن عبدالوهاب أو إلقـاء الـدروس الوعظيـة، وكنا نلتذ بتلاوته في الصلاة الجهرية ولا سيما إن كان قدومنا في أيام رمضان المبارك، فنصلي معه التراويح، ثم لازمت دروسـه عندما انتقلت للريـاض من عـام ٨٢ إلى ١٣٨٨هـ، ثم اسـتجدت لـي أحوال، فهجرت دروسـه لا جفاء منه، ولكن وحشة مني، فإن زرته لماماً أكثـر العتاب والدعـاء معًا، وقـد فصَّلت ذلـك في التباريح، وفي كتابي تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب. وقد أبلغني فضيلة الشـيخ محمد العبودي - بدون سـعي مني - أنه حاول مع سـماحته أن أكون كاتبًا عنده، فلم يسـتجب، واكتفى بالدعاء لي بالهداية.

فائدة:

ولمـا التحقت بالمعهد العالي للقضـاء كنت ذا هيئة غير هيئة الطلبة: ألبس العقال، وأتحيف اللحية، وألبس الكبك، والسختيان، واللباس الأنيق، وأعبث بالسبحة، وكان أهل الخير يوصلون كل ذلك لسماحته فلا يرد عليهم بغير الدعاء لي بالهداية.

فائدة:

وفي الأسـئلة التحريرية النهائية كانـت أجوبتي مخزية في مادة الحديث التي يدرسـها، وكنـت أغطي جهلي بالتقعـر والتفلس، ونجحت في المادة نجاحًا على غير ما ينبغي، وعلم من أهل الخير أن تلك أجوبتي، فاشتد فيما بعد حزنه وتقريعه، ولم يرتح إليَّ إلا منذ عام ١٤٠٦ هـ تقريبًا عندما أقلعت عن خزعبلات الفن، وأذن لي بخطاب رسـمي بتدريس صحيح البخاري في مسجد سلطانة، وإنما أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ جَرِّي إلى الحديث وعلومه، واشـترط البعد عن الظاهرية، وقال لي: إنه قرأ في المحلى أول ما نشـر، ثم هجره لما فيه من حدة وعنف.

فائدة:

ومن الشباب أهل الخير - وأعرفه باسمه ورسمه - من بلَّغه أنني كتبت على باب منزلي دارة ابن حزم وعلى الآخر دارة داوود، فقال: يقال: إنك كتبت كذا وكذا؟. فقلت: نعم، أنا ظاهري بأصول فكرية ولغوية، وهذان من أئمة المسلمين، ولا يعني ذلك أنني تابع لابن حزم في أغلاطه الفقهية والعقدية، فسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك، وحذرني من مزالق ابن حزم وعلماء الكلام، وأوصاني بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

فائدة:

حضرت غداءه يوم جمعة مع ضيف عنده من آل الجرباء، وكان حديثنا عن الأنساب، فصرفنا عن ذلك بلطف، وإذا طرحت مسألة علمية في مجلسه، وطال حولها الجدل قطعه بقوله: سبِّح، وقد حدث هذا معي إذ جادلني دكتور اسمه حمد قبل أن يكون دكتوراً.

فائدة:

وأغلظ قول سمعته منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن القارئ يقرأ عليه في البيت بعد صلاة الجمعة، والشيخ يشرح، إلا أن بعض الوافدين يتظاهر بالعلم، ويسابق الشيخ بالشرح، فلما نفد صبر سماحته التفت إليه، وقال له: تأدَّب، الدرس لي، وليس لك.

فائدة:

وكان إذا حزبته الفتوى، وبيَّت النية على اختيار الحكم: أرجأ البت حتى يصلي صلاة الاستخارة، إنه تعلَّم وعلَّم من أجل الآخرة، وشمَّر للعمل من أجل الآخرة، وحقق كل علم وعمل بنية العبادة، فحقق بذلك مفهوم العالم بالله، العالم بأمر الله الشرعي، العامل بما علم اعتقاداً وقولاً وفعلاً بلا مسامحة أو تسويف أو كسل، وعلم الله من نيته ما علم، فكان معانًا على الأداء في شيخوخته وشبابه، وذلك منتهى الإمامة في الدين علمًا وعبادة.

فائدة:

ولقد سألت سماحته عن الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ؛ فذكر لي أنه يعرفه ويتصوره قبل أن يفقد حبيبتيه، وأنه لما مات ابن سحمان كان مع الشيخ ابن باز بصيص من النور، وابن سحمان والشيخ سعد ابن عتيق توفيا رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ عام ١٣٤٩ هـ، وسماحة الشيخ ابن باز لم يفقد بصره نهائيًا إلا بُعيد ذلك بعام.

فائدة:

وعندما أبحر سماحة الشيخ في الفقه والعقيدة والتفسير والضروري من علم الآلة: رأى أن الفقه هو الغالب منذ أن مات العلامة الجهبذ الإمام عبداللطيف الأزهري ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - رحم الله جميعهم، فاتجه سماحته للحديث حفظًا، وتفهمًا للمعاني، وإلمامًا بما نقل من توثيق الرواة وتمريضهم، وما قيل عن علل بعض الأحاديث، وحفظ حال كثير من الرواة المجروحين، كما حفظ كثيراً من علل الحديث،

فائدة:

ولـه تعقُّب مختصر لإمـام أهل الحديث الشـيخ ناصر الدين الألباني يدل على تمكن سماحة الشيخ ابن باز في الحديث وعلومه.

فائدة:

ولم يتجاوز رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلـم بالعقيدة على طريقة أهل الحديث إلـى التوسـع في العقليـات، علـى أنني حضـرت له - منذ عشـر سـنوات أو أكثر - درسـًا بعد صلاة الفجر في مسجد الإمام تركي في فتاوى شـيخ الإسلام ابتداء بالعقائد والعقليات، وكان المقرئ الدكتور عبدالعزيز المشـعل، فكان سـماحته يعلق على أشـياء، ويأمر بالتأشـير على أشياء، ويتجاوز أشياء، ولم أستمر في معاودة الدرس، لأنني جئت الفجر مرة مبكراً، وكنت سـارحـًا في التفكير فجلسـت في مكان المـؤذن الشـيخ عبدالعزيز ابـن ماجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سهواً، فلما جاء أقامني بنهر، وقال: ليس هذا مقعداً لك، فجلست وراءه في الصف الثاني، وكان الدكتور المشعل ملاحظـًا للحركة، فأفسـح لي ودعاني، وبعدها تكاسـلت وآثرت التتلمذ على كتب الأموات.

فائدة:

ولقد حُفظت - بالبناء للمجهول - دقائق سيرة الشيخ منذ نشأته إلى أن لقي ربه، فما سجل الناس عليه زلة أو صبوة تشينه، والناس شهود الله في أرضه، وأجمعت القلوب على محبته حتى كان يعرف المنافق والمداهن من مجرد الوقوع في الشيخ، ولاسيما من معاصرين استنكروا بعض فتاويه في أمور كونية لم يروه مصيبًا فيها، فبالغوا في الإنكار وشنعوا، وجهلوه بإطلاق، ولا يضرون إلا أنفسهم، ويشايعهم دوريات الكفر والبدع، فقد علقت مجلة الصياد بقولها: حقوق القراءة محفوظة للمؤلف، تهكمًا بكتاب الشيخ، وتسلل بدعيون للنيل من الشيخ نشرت بلاغمهم ومزابلهم في عمان - بالتخفيف - والكويت ومصر والمغرب، وإنما تعرف ولاية العالم العابد بمعاداة أهل البدع والملل والسفلة.

فائدة:

والشيخ حنبلي في أصول الفقه لا أعرف له اجتهاداً يخالف الأصول عند الحنابلة، وهو حنبلي في الفقه بالجملة، ولكنه يجتهد في دائرة أصول أحمد على طريقة أهل الحديث، ويطلب الدليل، ولهذا خالف الحنابلة في مسائل يسيرة كزكاة الحلي، وبعض صور الطلاق البدعي، ويستأنس بترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية. أما في العقيدة فلا يخرج ألبتة عما نسب إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سواء أكانت المسألة من الأمور القطعية الإجماعية أم من الأمور التي خالف فيها بعض السلف، أو توقف فيها بعضهم.

فائدة:

ولما نشر الشيخ العلامة الورع حمود التويجري كتابه عن خلق آدم على صورة الرحمان، وقدم له سماحته مؤيداً: شق ذلك عليَّ وحررت ثلاثًا وثلاثين صفحة على بطلان هذا القول، وتأذيت كذلك من تعليقات معاصر على كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول هذه المسألة يرد عليه، وأقمت البراهين على أن الله خلق آدم على صورته التي كان عليها في الجنة قبل أن

يهبط إلى الأرض، وأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين شيئًا من لوازم هذه الصورة لا يجوز حمله على غير آدم، ولا يجوز إضافته إلى الله، ولا يجوز التفريق بين الضمائر المتوالية بغير دليل من لغة العرب أولاً، ثم من مراد الشرع، وذلك قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طوله ستون ذراعًا، وأطلت الجدل مع سماحته - وهو لا يحب الجدل والتشقيق الفلسفي - فانتهرني، وقال: سبح سبح، ومع هذا أخذ أوراقي ودرست من اللجنة، فأيدت كتاب الشيخ حمود، ولكنها رأت تداوله بين خاصة العلماء، ولا يُتاح تداوله بين العامة. وذات ليلة رأيت الكتاب يوزع في ونيت شرقي مسجد سلطانة بعد صلاة التراويح، فصورت بحثي من مئات النسخ، وأخذ الشباب في توزيعها.

فائدة:

ومن صراحته في ذات الله أن أحد العوام الجهلة ذبح الذبائح عند عجلات سيارة الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالصفاة ابتهاجًا بقدومه، فقام الشيخ ابن باز يدور والدمع يخنقه، ويصيح بأعلى صوته: إنها حرام حرام لا يجوز أكلها، ولما علم الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بفعل الجاهل غضب، وأظنها نقلت لحديقة الحيوانات، وشكر للشيخ موقفه.

فائدة:

وكما كان الشيخ محبوبًا لدى الرعية: فقد كان محبوبًا معززاً مكرمًا لدى الدولة، لعلمها بصدقه، ومحبته لمصلحة الأمة راعيًا ومرعيًا، وقد تكبد خادم الحرمين الشريفين العناء لحضور جنازته يحف به آل سعود والمسؤولون والمشايخ، والحزن في قسماتهم حقيقة لا تصنعًا، لأنني سبق لي أن قرأت هذا الحزن في قسمات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وسمعت نبرته، وفقد مثل ابن باز أكبر مصيبة على دولة سلفية.

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شجى في حلوق المبتدعين، ولم يتفرغ للتأليف - سوى كتيبات تمس إليها الحاجة -، وإنما بث علمه بالتدريس والوعظ وحلقات القراءة والفتوى والردود على المخالفين والرسائل، وعند الناس من رسائله التي لم تصدر بأرقام رسمية

مئات، وبصماته العلمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظاهرة في أعمال هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ومجالس رابطة العالم الإسلامي، ورئاسة المجمع الفقهي، إلى غير ذلك من المؤسسات، وفي دروسه الرسمية في الجامعة والكليتين ومعهد القضاء العالي، وفي تقديمه وتعليقه على بعض الكتب ولاسيما معظم أجزاء فتح الباري.

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلاين الناس ويداريهم لمصلحتهم، والحرص على هدايتهم، وإذا لم تنفع الملاينة استعمل نفوذه، فعندما ألّف أحمد عبدالغفور عطار - عفا الله عنه - كتابه ويلك آمن، وكان تهجمًا على الشيخ الألباني بتهويش صحفي دون تحقيق علمي راسله ولاطفه، ثم استدعاه، وحاوره باللين، ودعا له، فلما رأى الإصرار والعناد وعدم الدفع بحجة أحرق ما وصل إلى المملكة من الكتاب، ومنع ما لم يصل.

فائدة:

وكان ذا عقل راجح، وكنت ألّفت كتابًا أثبت فيه رجوع الصنعاني عن مدحه للإمام محمد بن عبدالوهاب، وليس ذلك رجوعًا عن دعوة السلف، ولكنه صدَّق أكاذيب بلغته من مربد التميمي والوهيبي كلها كذب على الشيخ، وأثبت أن الشنائع التي رد عليها ابن سحمان ليست من كلام الصنعاني، بل من وضع حفيد له غير سلفي، وأجزت الكتاب من رقابة المطبوعات بالمدينة المنورة، ودفعتُ به لمطابع بالمدينة، فلما بلغ الشيخ خبر الكتاب اتصل بي الدكتور محمد بن سعد الشويعر يطلب الكتاب، ثم بلَّغني أن لا أطبعه، فامتثلت وسحبت الملازم، ثم استطلعت رأي سماحته بعد ذلك عن سبب المنع، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم، وسيُحدث تشويشًا على الدعوة ورجالها، ثم أسهب في بيان الحق الواجب للإمام محمد وذريته وأحفاده، وأنه ليس في نتيجة تحقيقي ثمرة كبرى فحمدت لسماحته هذا العقل الراجح، وتوقفت عن إهداء الصور

الخطيـة من الكتاب، وعلمت أن الارتباط مع آل الشـيخ - عقلاً، ووجدانـًا - ارتباط بهذه الدعوة المباركة[1].

❊❊❊

(١) الإمام العالم العامل سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري جريدة الجزيرة ٥/ صفر/ ١٤٢٠ هـ

حديث الشيخ عبدالعزيز الراجحي

عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي في ترجمة له: إنه درس على سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفتي عام المملكة العربية السعودية، المتوفى عام ١٤١٩ هـ، وهو شيخه الذي لازمه في دروسه فترة طويلة حتى توفاه الله، وقرأ عليه كتبًا منها: سنن النسائي كاملاً، وفي صحيح البخاري، وفي منتقى الأخبار، وفي التوحيد لابن خزيمة، وفي الروض المربع، وغيرها.(١)

فائدة:

أذكار الصباح تبدأ من بعد الفجر، وأذكار المساء تبدأ من بعد العصر، والأفضل في أذكار الصباح قبل طلوع الشمس، وفي أذكار المساء قبل غروب الشمس .

وشيخنا سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن أذكار الصباح تمتد إلى الظهر، وأن أذكار المساء تمتد إلى الفجر .

---

(١) الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز الراجحي

فائدة:

البسملة تستحب أول كل عمل وقول، وجاء في الحديث: (كل كلام-أو أمر-ذي بال لا يُفتح-أو يُبدأ- بذكر الله فهو أبتر)أو قال: أقطع) وهذا الحديث في سنده قرة بن عبدالرحمن وهو ضعيف، لكن حسنه جماعة من أهل العلم كالنووي وابن حجر وسماحة شيخنا ابن باز رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وجاء من طرق أخرى يشد بعضها بعضا.

فائدة:

أخرج النسائي أن محمد بن أبي سفيان لما نزل به الموت أخذه أمر شديدفقال:حدثتني أختي أم حبيبة بنت أبي سفيان أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:«من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله تعالى على النار»، الحديث جاء من طرق يقوى بها،فهو ثابت، وقال بثبوته شيخنا سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فائدة:

لا أذكر دليلاً على تجويز رفع اليدين بعد دفن الميت ولا دليلاً على المنع، وأئمة الدعوة يمنعون، وشيخنا -ابن باز-على جواز ذلك، والأمر واسع .

فائدة:

التسمية عند الوضوء ، الجمهور على أنها مستحبة، والحنابلة وجماعة على إيجابها، فيسمي قبل دخول الخلاء. فإن نسي سمى سراً، أفتى بذلك سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فائدة:

إنه مع عدم القدرة على صلاة العيد في المصليات والمساجد، فإنها تُصلى في البيوت جماعة وفرادى،وذلك مذهب الجمهور واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية لأنها حالة عجز، وهو اختيار البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسماحة شيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهي تُصلى بلا خطبة، وفي عدد ركعاتها ثلاثة أقوال،والصحيح ركعتان، وعلى صفتها وفي وقتها.

فائدة:

كان شيخنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يميل إلى أنه لو وجد فقراء في بلد أيام الأضاحي فإنه ينهى عن الادخار فوق ثلاث؛ لأن العلة معروفة؛ لأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنما نهيتكم من أجل الدافة» والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، وما ذهب إليه

شيخنا قول قوي[1].

فائدة:

سئل الشيخ حفظه الله: هل صحيح ما يذكر أن الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يرى أن ركوب المرأة وحدها في السيارة مع السائق، لا يعتبر خلوة؟

فأجاب حفظه الله: ليس بصحيح، من نقل هذا فقد أخطأ، بل هو خلوة.[2]

❋❋❋

(١) الحساب الرسمي للشيخ عبدالعزيز الراجحي .

(٢) الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز الراجحي

حديث الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير: سماحة شيخنا العلامة الكبير: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إمام من أئمة الهدى، وممن برز في علوم الشريعة، ونصرها واهتم بها، واستحق الإمامة في الدين.

فائدة:

الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من شيوخنا أهل الأثر الذين لا يعملون إلا بدليل، ومن أهل التحري، وممن تبرأ الذمة بتقليده، وتقليدهم تميل إليه النفس؛ لأن عملهم في الأصل، وفي الغالب تبعًا للدليل، هذا إذا لم يكن المقلد من أهل النظر، بأن كان عاميًا أو في حكم العامي من المبتدئين.

فائدة:

حياة الشيخ، وعلم الشيخ، وسيرة الشيخ، ترجمة عملية لما قرأناه في سير السابقين، كنا نظنه ضرباً من الخيال، أو نسج من الأوهام في عباداتهم في صبرهم في تحملهم، في علمهم في تعليمهم، في اقتدائهم وائتسائهم، فنظرنا المثال العملي لتلك السير.

ومع ذلكم الشيخ ليس بالمعصوم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، والشيخ بمجموعه كما قيل عن بعض أهل العلم: «كلمة إجماع»، وما رأينا مثله ولا ما يقرب منه.

فائدة:

قد لازمت الشيخ ابن باز -رحمة الله عليه- ملازمة تامة بعد عودته من المدينة إلى الرياض سنة ١٣٩٥هـ، من أول درس ألقاه بالرياض إلى سنة ١٤٠٠هـ، فهذه خمس سنوات كاملة، ثم بعد ذلك انقطعت عن الدروس بسبب الانشغال بالرسائل التي يسمونها علمية، ولكن العلاقة لم تنقطع استفدنا منه كثيراً إلى آخر حياته -رحمة الله عليه-.

وأذكر أول ما جلسنا على الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كنا خمسة أشخاص فقط، وبعد سنوات وصلُوا العشرة، ثم بعد الثبات والصبر والمصابرة، جاء القبول وأقبل الله عليه بوجوه الناس، حتى كان يحضر دروسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من العلماء الكبار، الذين يُعَلِّمُون في أوقات أخرى.

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مضرب المثل في استغلال الوقت، وفي الهمة العالية في طلب العلم، كان كفيفًا وحفظ ألفية العراقي وهو يتوضأ، يعني: واحد يصب عليه الماء فيتوضأ، والثاني يقرأ عليه من الألفية فيحفظ بيتًا أو بيتين إلى أن انتهت الألفية، وحفظ بهذه الطريقة كتبًا أخرى، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وتأتي على قدر الكرام المكارم.

فائدة:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مضرب المثل في التضحية، حيث بذل جميع وقته للدعوة، والتعليم، وقضاء الحاجات، وحدثتنا زوجته أنه في ليلةٍ من الليالي جاء من المستشفى، ولاحظت عليه آثار التعب، فضبطت

الساعة بعد عادته في القيام بساعة رأفةً به، فانتبه على العادة، وسألها لـمَ لم يشتغل منبه الساعة، فأخبرته، فلامها على ذلك، وأخبرته أنها فعلت ذلك من أجل راحته، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الراحة في الجنة، وكان معدل نومه لا يزيد في اليوم والليلة على أربع ساعات، وفي ليلة الوفاة ظل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى منتصف الليل، إلى الساعة الثانية عشرة، وهو يفتي، والعلماء يتلذذون بمثل هذا؛ لما يعرفون من حسن العاقبة، وكون الإنسان يختم له وهو على خير.

فائدة:

إذا نظرنا إلى علم الشيخ ابن باز المبارك، وجدنا أنه يقرأ عليه حديث فيعلق عليه بدقيقتين أو ثلاث أو خمس دقائق، ثم يقرأ عليه حديث ثاني وثالث ورابع وخامس في جلسة واحدة ولا تستغرق شيئًا، مثلاً بعد صلاة العصر ربع ساعة يعلق على خمسة أحاديث، ولا شك أن هذه طريقة السلف، وعلم مبارك ومعوله على الكتاب والسنة، ما أحد يشك في هذا، ولذا كان الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الشيوخ الذين يقصدون من أجل معرفة أقوالهم في المسائل واختياراتهم، فهؤلاء الذين يأتون إلى الشيخ،

ما هم بمنتظرين من الشيخ أن يذكر خلافات وعلل وأسباب واستطرادات ولوازم، إنما يريدون رأي الشيخ؛ لأن الشيخ إمام، ورأيه على العين والرأس، يسلم به.

فائدة:

والشيخ قد عُمّر بعد الأقران فكثرت الحاجة إليه، فهو في ليلة الوفاة مع التسعين سنة؛ لأنه ولد سنة ١٣٣٠هـ، ومات في السنة التي نعدها سنة العلماء، سنة ١٤٢٠هـ، فهذه تسعين سنة، وأما أقرانه فقد انقرضوا قبله بعشر أو عشرين سنة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الجادة، وعلى الهدي الشرعي، فأصبح محل ثقة الناس، واحتاجوا إلى ما عنده من علم؛ ولذلك انتشر علمه انتشار الليل والنهار، بينما من أقرانه من لو جمعت فتاواه لوجدتها في مجلد مثلاً، بينما ما جمع للشيخ ابن باز، يقرب من حجم فتاوى شيخ الإسلام، وبقي الشيء الكثير، ولو جمعت فتاواه في الطلاق فقط لبلغت حجم مجموع فتاوى شيخ الإسلام كله، والحاجة داعية، والناس كثرت عندهم الإشكالات، كثر عندهم ما يحتاج إلى سؤال أهل العلم من مشاكل سواءً كانت في الدين، أو في أمور

الدنيا، أو في التعامل والأمور الاجتماعية، هذه كثيرة جداً، تحتاج إلى من يحلها بالطريقة الشرعية.

فائدة:

وكان -رحمة الله عليه- من أزهد الناس، لكن مع ذلك إذا جئت ودخلت مجلسه وجدته فسيحًا وكبيراً، وإذا فيه الأمور المريحة من تكييف وألوان وأصباغ، ما تجده عند شخص زاهد لا يستقبل الناس ولا يعتني بهم، ولكن مقتضى بذل النفس للناس واستقبال الناس أن يتوسع في أمر من أمور الدنيا؛ لأن هذا يقتضي كثرة الكلام، كثرة الاستقبال، تجده يحتاج إلى مكان أوسع، تجده يحتاج إلى شيء يعينه على استقبال الناس، وبعض الناس ينظرون إليه من هذه الزاوية أنه شخص متوسع.

فائدة:

كُتب عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشيء الكثير، وقرأ القاصي والداني ما كتب عنه، حتى صار بعض من بَعُدَ عن الشيخ أدرى بحياة الشيخ من بعض من قَرُبَ منه؛ لكثرة ما كتب عنه، وجميع جوانب الشيخ

العلمية والعملية، كتب عنها في كتب مستقلة ورسائل علمية، في جانب علمه، ودعوته، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وفي جانب مناصحاته للخاصة والعامة، للولاة والرعاة والرعية وغير ذلك.

فائدة:

من مؤلفات الشيخ ابن باز: فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صِيغت بأُسلُوبٍ سلفيٍّ أثريّ مُحبَّب إلى النُّفُوس سهل يفهمُهُ كل أحد، فيه نوازل وفيه قضايا حلَّت بالأُمَّة في هذا العصر ويحتاجهُ كثير من طُلاَّب العلم، وأقواله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعدل الأقوال، وهي نابعة من نصوص الكتاب والسنة.

الفوائد الجَلِيَّة في المباحث الفَرَضِيَّة: أَلَّفهُ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعُمُرُهُ لا يزيد على الخمس وعشرين سنة، أو الست وعشرين سنة، وهو منْ أَنْفَع ما يُسْتَفاد منهُ في الفرائض على اختِصَارِهِ، وهو كتابٌ نفيس وجامع ومُختصر جدًّا وواضح، يكاد أن يكون شرحًا على الرحبية؛ لأنه على ترتيبها، ومتماشي على أبوابها، وهو شرح متوسط ونافع جداً لطالب العلم.

شرح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بلوغ المرام، من الكتب يستفيد منه كل أحد، المبتدئ يستفيد، يسمع علم سهل ميسر مبسط، ليس فيه غموض، ولا استعمال للاصطلاحات البعيدة، ويستفيد منه العالم، يستفيد من اختيارات الشيخ وتوجيهاته، وليس فيه أيضاً ما يحتاج إلى وقت طويل؛ لأنه مختصر جداً؛ لأنه يحكي علم الشيخ فقط، ليس فيه استطراد .

منسك الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسمى: التحقيق والإيضاح، منسك مختصر مفيد اعتمد فيه الشيخ على الدليل.

حاشية فتح الباري: تعليقات شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أوائل فتح الباري، تعليقات نفيسة بأسطر قليلة، جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيها من البركة، ما جعلها تدور في الأقطار، وتصحح كثيراً من المفاهيم.

الحلل الإبريزية: كتاب فيه تعليقات وفوائد لشيخنا الشيخ ابن باز -رحمة الله عليه- على صحيح البخاري، جمعه: الشيخ عبد الله بن مانع.

وللشيخ ابن باز -رحمة الله عليه- تعليقات على التقريب.

فائدة:

الشيخ ابن باز والشيخ الألباني رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، كلاهما من أهل الحديث، والعناية بالحديث، ولا نظير لهما فيما نعلم في هذا العصر المتأخر، وهما يعتبران مجددان لهذا العلم، الشيخ الألباني فيما يختص بالرواية، والشيخ ابن باز فيما يختص بالدراية، ولكن لكل واحد منهما نصيب مما ذكر للآخر، يعني: أن الشيخ الألباني مع عنايته بالرواية، له أيضًا يد في الدراية، لكن هو في الرواية أظهر، والشيخ ابن باز على العكس، يعني: أن الشيخ ابن باز مع عنايته بالدراية، له أيضًا يد في الرواية، لكن هو في الدراية والاستنباط والاستدلال والتفقه من السنة أظهر.

فالشيخ ابن باز انصب اجتهاده إلى علم الحديث دراية واستنباط، واعتمد على الحديث، وصحح وضعف، لكنه في الرجال ما اعتمد أن يبحث كل راوي بعينه، بل كان يكفيه أن يثبت الخبر أو يثبته أحد الأئمة، ويستنبط منه.

لكن الشيخ الألباني على العكس، كان اجتهاده منصب إلى الراوية وإثبات الخبر، ثم بعد ذلك الاجتهاد في الاستنباط، لكن

مستواه فيه ليس كمثل مستوى الشيخ ابن باز، كما أن اهتمام الشيخ ابن باز بتخريج الأحاديث، والتصحيح والتضعيف، والكلام على الرواة، أقل من اجتهاد الشيخ الألباني، وكل على خير عظيم فيما نحسب والله حسيبهم، والله يغفر للجميع.

وإذا عرفنا أن الإمامين شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ الألباني رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ممن يشار إليهما بالتفرد في هذا العلم، وأنهما بلغا فيه الغاية في نظرنا، وأفنيا العمر الطويل في خدمة هذا العلم، وفي نشر السنة قراءة وإقراء، إلا أنهما لم يخرجا عن ربقة التقليد في هذا العلم، فكيف ذلك؟.

الجواب: أنهما يعتمدان اعتماداً أغلبيًا على التقريب، وهذا تقليد؛ لأن التقريب يحكي وجهة نظر ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن في الحكم على الرجال لا مفر من التقليد، وأيضًا ابن حجر وقعت له أوهام في التقريب، فهو ليس بمعصوم كغيره من البشر، وحينما نقول مثل هذا الكلام ليس معناه أننا نقلل من شأن التقريب، وليس معناه أنه دستور لا يحاد عنه، بل هو عمدة كثير من أهل العلم ومعولهم.

فالشيخ ابن باز والشيخ الألباني، من كبار علماء السنة، ومع ذلك اعتمادهما على التقريب قوي، فكيف بمن دونهما بمراحل، ولكن لا يعني ذلك أنهم يوافقون التقريب في كل شيء، بل قد يخالفونه.

ثم إنهما رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ حكموا على الأحاديث من خلال القواعد المعروفة الآن «قواعد المتأخرين»، واعتمدا كثيراً عليها، وما قالوا بمحاكاة المتقدمين، ولا حاكوهم هم أيضاً، لكن إذا تعارض حكمهم مع أحكام الأئمة أعادوا النظر في أحكامهما؛ لأن قواعد المتأخرين ليست قواعد كلية لا يخرج عنها أي فرع من فروعها، بل هي قواعد أغلبية يخرج عنها بعض الفروع كغير هذا العلم من العلوم الأخرى.

❋❋❋

حديث الدكتور محمد الشويعر

عن شيخه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الدكتور محمد الشويعر في ترجمة له: في مطلع القرن الخامس عشر للهجرة بدأت رحلته مع الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما رشَّحه لتولّي تحرير مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن هيئة كبار العلماء، وأصبح بعد ذلك مدير مكتبه وكبير مستشاريه ورفيقه الملازم له، فكان من أخصّ الناس به وبمعرفة أحواله وأخباره، والوقوف على آرائه واختياراته، وقد دوَّن الشويعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض ذكرياته مع الإمام في ٣ مقالات نشرتها صحيفة الجزيرة السعودية تحت عنوان (١٨ عامًا في صحبة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[1].

فائدة:

قال الدكتور محمد: وفي عام ١٤٠٥هـ كنت مع سماحته في السيارة لصلاة الظهر في الجامع الكبير بالرياض، جامع الإمام

(١) صحيفة الجزيرة، العدد الصادر في (١٣ صفر ١٤٢٠هـ)

تركي بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتحدثت معه عن فكرة جمع فتاوى ومحاضرات سماحته، واستعدادي لتجميع كلما يتيسر من إنتاجه العلمي، فوجدت منه الاستبشار وانفتاح الصدر لهذا الموضوع، وأنه كان يفكر في هذا الأمر منذ كان في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لعل الله ينفع به الإسلام والمسلمين في حياته وبعد مماته، وقد أورد الحديث الشريف، الذي جاء فيه: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .

وقد دعا لي بدعوات حمدت الله عليها، وأرجو أن تكون مقبولة عند الله، وفي اليوم التالي قدمت لسماحته خطابا بهذا الخصوص، ضمنته فكرتي، وما أنوي عمله، والخطوات التي يجب أن نسير معها في تجميع مجهودات سماحته، فوافق على الفكرة، وأمر بالشروع في العمل، وزود الأقسام ذات العلاقة في الرئاسة، بتعميدات لكي يمدونني بما لديهم من إنتاج سماحته: فتوى أو مقالة أو محاضرة، أو خطابا، وكان لدى أحدهم مجموعة تقترب من مجلد، تشمل موضوعات وفتاوى مختلفة، وفي المستودع

رسائل قد طبعت لسماحته عديدة، وفي فترات متباعدة، منها ما كان في الجامعة الإسلامية، ومنها - وخاصة النصائح والفتاوى - ما كان في الخرج عندما كان قاضيا، ومنها ما كان في الرياض، عندما كان مدرسا في المعهد والكلية، ثم بعدما عاد لرئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عام ١٣٩٥هـ ومنها ما هو الأفراد.

فبدأت بالتجميع والتبويب، وكانت الصحف وتفريغ الأشرطة، من أشد الأمور لكثرتها، ولأنها تحتاج إلى مساند، يعين في تذليل صعابها،، وذهبت للخرج واتصلت بعدة أشخاص.

ولما بدأت المسيرة أدركت أن دائرة العمل تتسع يوما بعد يوم، وأن العمل يحتاج إلى جهد واطمئنان فعرضت على سماحته امورا عديدة، تعين على سلامة العمل منها:

الرغبة في تخصيص وقت أعرض على سماحته فيه كل ما يقع تحت يدي لعدم رغبتي إثبات شيء في المجموع إلا بعد تمحيصه وتوثيقه من سماحته مرة أخرى، فوافق على هذه النقطة وقد خصص يوما في الأسبوع ثم زاده إلى يومين،، ومع ذلك نقتنص

فرصا أخرى تخفف العمل بما يعرض فيها.

فكنت أعرض عليه ما يرى ترتيبه في المجموع، ويجري تعديلا كبيراً على الأصل، وخاصة في المحاضرات كما كان يتراجع عن بعض الفتاوى، ليلغي بعضها ويعدل كثيرا في البعض الآخر.

ولذا رأيت من الأمانة العلمية والحفظ لسماحته، تسجيل كل تعديل في المسودات، وتوثيقه، وتحديد تاريخ التعديل بوقت العرض، والإشارة في الهامش عند الطبع للأصل، لأن بعض ما جرى تعديله، يتباين مع أصل الشريط مثلا، لكي تعرف أن ما صدر في مجموع سماحته هو الأصل المعدل، وأن الشريط الذي قد يكون متداولا في حكم الملغي، بما جرى عليه من التعديل بأمر وتوجيه سماحة الشيخ، لأنه هو صاحب الحق في ذلك.

ولا تثريب في هذا، فإن علماء الإسلام، عرف عن بعضهم، الرأي الأول والرأي الثاني، والرأي الثاني هو الجديد، والأول هو القديم، ويعتبر ما دون لسماحته في المجموع هو الرأي الثاني المعتمد.

كما أخبرت سماحته، أن بعض الجهات التي عرضت عليها تعميده بتزويدي بما لديهم من فتاوى وغيرها، تباطأت - ولم أسم له أحدا بعينه، خشية الإثم بكونها نميمة، ولكن كما كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ما بال أقوام - ، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤكد هذا بين الفينة والفينة، وإذا كتب جديدا أو مرت به فتوى قديمة أمرني بأخذها من زيد أو عبيد، لأنه أبلغهم بذلك، ولحرصه واهتمامه ومتابعته، فإنني ألجأ عليه عندما يتعثر أمر أمامي، فكان هو الحريص والمتابع أكثر مني.

وتشاورت مع سماحته في طريقة الترتيب، ومنهجية البحث، فكان يؤيد ويدعو ويحمس على العمل، ويأمرني أن أضع هذه الفتوى في مكان كذا، وبعضهن يؤكد أن تكون في أكثر من موضع لارتباطها بالحالين.

أما اختيار العنوان باسم: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، تأليف الفقير إلى عفو ربه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، فمن سماحته أرادها أن تماثل عنوان مجموع ابن تيمية التي جمعها الشيخ ابن قاسم،،

وقد خرجت كلمة الشيخ في الأجزاء الأول، باجتهاد من المطابع والمصحح، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم ير هذا، وحذفت كلمة الشيخ في الأجزاء التالية، وفي الطبعة الثانية،، تواضعا منه في عدم تسمية نفسه بالشيخ، مع أن هذه التسمية ثابتة في ألسنة الناس، واستحق المشيخة بجدارة: علما وفقها، ومكانة بين العلماء.

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصا على خروج هذا المجموع للملأ بالاهتمام والمتابعة، ويسر كلما أخبرته باكتمال جزء من أجزائها، ويتابع مراحل الطبع سؤالا واستقصاء، وبعد صدور الجزء الأول في عام ١٤٠٧هـ طلبت منه زيادة الوقت للعرض على سماحته، فوافق، ولكن الأعمال الأخرى الكثيرة لدى سماحته تزاحم في ذلك، فإذا راجعته قال: الله المستعان، وحاجات المسلمين لا تنقضي، وكل يريد نصيبه.

فائدة:

ومن علمه وسعة اطلاعه، وقوة حافظته التي متعه الله بها حتى آخر لحظة من حياته، أوضح شاهدا واحدا على ذلك، فقد حرص على توثيق حديث شريف، مر بنا في إحدى الكلمات،

وأمرني بتحقيقه وبيَّن لي الأبواب التي هي مظنة وجوده فيها في كتب الحديث المعتبرة، وبحثت وطال البحث ولم أستطع الاهتداء إليه، فاعترفت أمام سماحته بالعجز، وقال لي، ونحن في مكتبة بيته بالرياض: بعض المحدثين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، يضعون حديثا في غير مظنته: أحضر كتاب الإيمان للشيخ محمد بن عبدالوهاب وترحم عليه وعلى علماء الحديث، فأحضرته وقال: افتح صفحة كذا، وعينها بالرقم، ففتحتها، وقال: اقرأ سطر ١٢ فقرأت فيه، وإذا بي أقع على الحديث بعينه قال: انظر الهامش ماذا قال فيه؟ فوجدته يحيل إلى النسائي، وحدد الموضع فإذا هو كما قال: في غير مظنته، وفي غير الأبواب التي من المتوقع أن يكون فيها.

فأحضرنا النسائي ووجدنا الحديث فيه، فتم تخريجه، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب الإيمان هذا قرأته آخر مرة منذ أربعين عامًا، عندما كنت قاضيا في الخرج،، وهذا يدل على قوة حافظته وذكائه، وتمكنه في العلم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجمعنا به في مستقر رحمته،، وحدد اسم الشخص الذي قرأ عليه صالح بن حسين .

فائدة:

وفي السنوات الأخيرة، بعدما تكاثرت مشاغل سماحته، كان يأمرنا بتخريج الأحاديث، وعرض ذلك عليه قبل الإثبات، فكنا نجد اختلافا في اللفظ أو زيادة، فيحدد ما يريد إثباته في المجموع باعتباره لفظ مسلم مثلا أو البخاري أو أحمد أو غيرهم ويسنده لمن هو لفظه،، ولا يضجر عندما نراجعه في لفظ حديث أو رده، أو فتوى لها مماثل، وعن أيهما نضع،، بل نجد منه سعة الصدر، والتفهم والبيان الشافي،، وما أذكر في مدة عملي معه، أنني سمعت منه كلمة تأنيب أو قسوة، بل يعلم ويوجه بأدب وتواضع مع الشرح والتوضيح، فهو مع طلبة العلم يقنع بالدليل والشرح، ومع العامة بالفتوى القاطعة[1].

❋❋❋

(١) (١٨) عاماً في صحبة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، د، محمد بن سعد الشويعر، جريدة الجزيرة بتاريخ ٢٠ / صفر / ١٤٢٠ هـ.

الفهرس

- المقدمة ٣
- حديث الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ٥
- حديث الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ٤٣
- حديث الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ٨٠
- حديث الشيخ العلامة عبدالمحسن العباد البدر ٨٨
- حديث الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ١٠٠
- حديث الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان ١٠٥
- حديث الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان ١٠٧
- حديث الشيخ العلامة عبدالله بن منيع ١١٣
- حديث الشيخ العلامة عبدالرحمن البراك ١١٨
- حديث الشيخ العلامة عبدالله بن قعود ١٢٢
- حديث الشيخ العلامة عبدالرحمن الفريان ١٢٦
- حديث الشيخ العلامة بكر أبو زيد ١٢٨
- حديث الشيخ العلامة صالح الأطرم ١٣١
- حديث الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري ١٣٥
- حديث الشيخ عبدالعزيز الراجحي ١٤٨

- حديث الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير ١٥٢
- حديث الدكتور محمد الشويعر ١٦٣
- الفهرس ١٧١

❊❊❊